سجلات ماري وما تلقيه من أضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري

(من حوالي ١٨٢٠ - ١٧٦٠ ق.م.)

للدكتور
محمد عبد اللطيف محمد علي
أستاذ مساعد التاريخ القديم
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٨٥

سجلات ماري وما تلقيه من أضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري

(من حوالي ١٨٢٠ - ١٧٦٠ ق.م.)

للدكتور
محمد عبد اللطيف محمد علي
أستاذ مساعد التاريخ القديم
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٨٥

بســم الله الرحمــن الرحيــم

يشغل عصر سجلات مارى فترة زمنية تقدر بحوالى نصف قرن تقريباً ، من العقد الأخير للقرن التاسع عشر ق . م . إلى نهاية العقد الرابع من القرن الثامن عشر ق.م. ، وهو عصر شهد قيام مملكة اتخذت من مدينة مارى حاضرة لها وعرفت باسم مملكة مارى ، وشمل نفوذها حوض الفرات الأوسط على الأقل ، من خيت الحالية جنوباً إلى تل عشارة إلى الجنوب من مصب الخابور ، وتبين من سجلات مارى وبعض النصوص القليلة الأخرى أن هذه المملكة كانت قوة سياسية كبرى فى منطقة الشرق الأدنى القديم ، باستثناء فترة الحكم الأشورى وهى حوالى عقد من السنين شغلها حكم ياسماخ أدد ، ابن شمشى أدد الأول ملك أشور .

وسجلات مارى مجموعة ضخمة من النصوص المكتشفة فى القصر الملكى بمدينة مارى ، ويمكن تقسيمها إلى قسمين أساسيين أحدهما هو النصوص الإقتصادية والإدارية ، أما الآخر فهو نصوص الرسائل المتبادلة بين ملوك مارى وأتباعهم وحلفائهم . وتشمل هذه السجلات عالماً يمتد من عيلام فى الجنوب الغربى من الهضبة الايرانية شرقاً ، إلى البحر المتوسط غرباً ، كما أشارت نصوصها إلى الموقع التجارى الهام كول تبه ، كانش القديمة ، فى وسط آسيا الصغرى . وتعنى الدراسة المقدمة فى هذا البحث ، والتى حصل الباحث على مادتها العلمية من مكتبة المتحف البريطانى بلندن فى صيف عام ١٩٨٣ ، بالتعرف على التاريخ السياسى لمملكة مارى ، ولذلك فقد اعتمدت أساساً على نصوص الرسائل ، وإن أشارت بصفة عارضة إلى مقتطفات من بعض النصوص الاقتصادية التى قد تلقى ضوءًا أكثر على حدث سياسى معين . ولا يعنى هذا بأى حال أن النصوص الإقتصادية والإدارية فى سجلات مارى تقل أهمية عن نصوص الرسائل ، فهى مجال خصب يمكن من واقعه تقديم بحث آخر يكرس للنشاط الإقتصادى والتنظيمات العسكرية والإدارية بمملكة مارى ، فضلاً عن المعبودات والشئون الدينية ، وهو ما يخرج عن نطاق بحثنا الحالى .

وقد قسم الباحث هذا البحث إلى ثلاثة فصول يسبقها تمهيد ، ويعنى الفصل الأول بالتعريف بسجلات ماري وعالم هذه السجلات وما يضمه من مناطق ومدن ، ويتناول الفصل الثانى الأحداث السياسية لمملكة مارى منذ بدء قيامها حتى نهاية الحكم الأشورى بها فى حوالى عام ١٧٨٢ ق.م. ، أما الفصل الثالث فقد كرس لعهد زيمرى ليم آخر ملوك مارى والذى انتهت مملكة مارى بنهاية عهده إلى الأبد . وتبين من هذه الدراسة ، وخاصة الفصل الأخير ، أن الأحداث السياسية لمملكة مارى ارتبطت بوثوق بالعناصر السامية الغربية شبه البدوية والوافدة أصلاً من سهوب الصحراء السورية فى غرب الفرات ، وأن نفوذ مملكة مارى لم يقتصر فى أى وقت على مدينة مارى ومجاوراتها المباشرة ، بل شمل أيضاً ، وخاصة فى عهد زيمرى ليم ، هذه العناصر السامية الغربية على ضفتى الفرات وفيما بين هذا النهر وحوض الخابور على الأقل . كما تبين من هذه الدراسة أن زيمرى ليم ، آخر ملوك مارى ، كان شخصية مقاتلة فذة ، كرس كل وقته وجهده للحرب ، وتواجد بصفة شبه دائمة فى معسكرات جنده خارج عاصمته مارى ، وسعى بلا كلل إلى حشد أعداد ضخمة من الجند من العناصر السامية الغربية وخاصة الخانيين الذين اعتمد عليهم هذا الملك بصفة أساسية فى تكوين قواته المقاتلة . وأسفرت هذه الجهود عن مكانة مميزة لمملكة مارى فى عهد زيمرى ليم كقوة ضاربة كبرى فى منطقة الشرق الأدنى القديم ، ودعم زيمرى ليم هذه القوة الضاربة بضم الاتباع والحلفاء ، وهو أسلوب سياسى اتبع فى عهده ونتجت عنه تكتلات عسكرية وقوى تنافست فيما بينها على السيادة وفرض النفوذ فى منطقة الشرق الأدنى القديم . وقد أثبتت النصوص أن بعض حلفاء ملك مارى عملوا لصالحهم الخاص ، وكان أبلغ ما عبَّر عن ذلك هو أن أكبر حلفائه وهو حمورابى البابلى قد تحالف مع ملوك عيلام وإشنونا وأشور ، أعداء زيمرى ليم ، عندما رأى فى ذلك ما يحقق مصالحه الخاصة ، بينما عمل زيمرى ليم دائماً على تحقيق المطالب المستمرة للملك بابل بتزويده بأعداد كبيرة من القوات المقاتلة ، بل وبلغ الأمر حد تدخل ملك مارى لصالح هذا الحليف البابلى لترسل له مملكة حلب قوة كبيرة من الجند . وجاءت نهاية مملكة مارى على يد نفس هذا الحليف البابلى

الذى لم يتورع عن نقض العهد والفتك بحليف الأمس فجأة عندما لمس فى نفسه القدرة على تحقيق النصر ، مادام هذا النصر يحقق الأطماع السياسية لملك بابل .

ويأمل الباحث ، بعد أن عرض هذا الإطار العام لموضوع بحثه ، أن يكون قد أسهم بما كتب ، فى تقديم عمل علمى جاد للمكتبة العربية بذل فيه ما أمكنه من جهد .

والله ولى التوفيق .

د . محمد عبد اللطيف

الاسكندرية فى أغسطس ١٩٨٥

تعريف بمختصرات أسماء بعض الدوريات والمراجع الواردة فى البحث

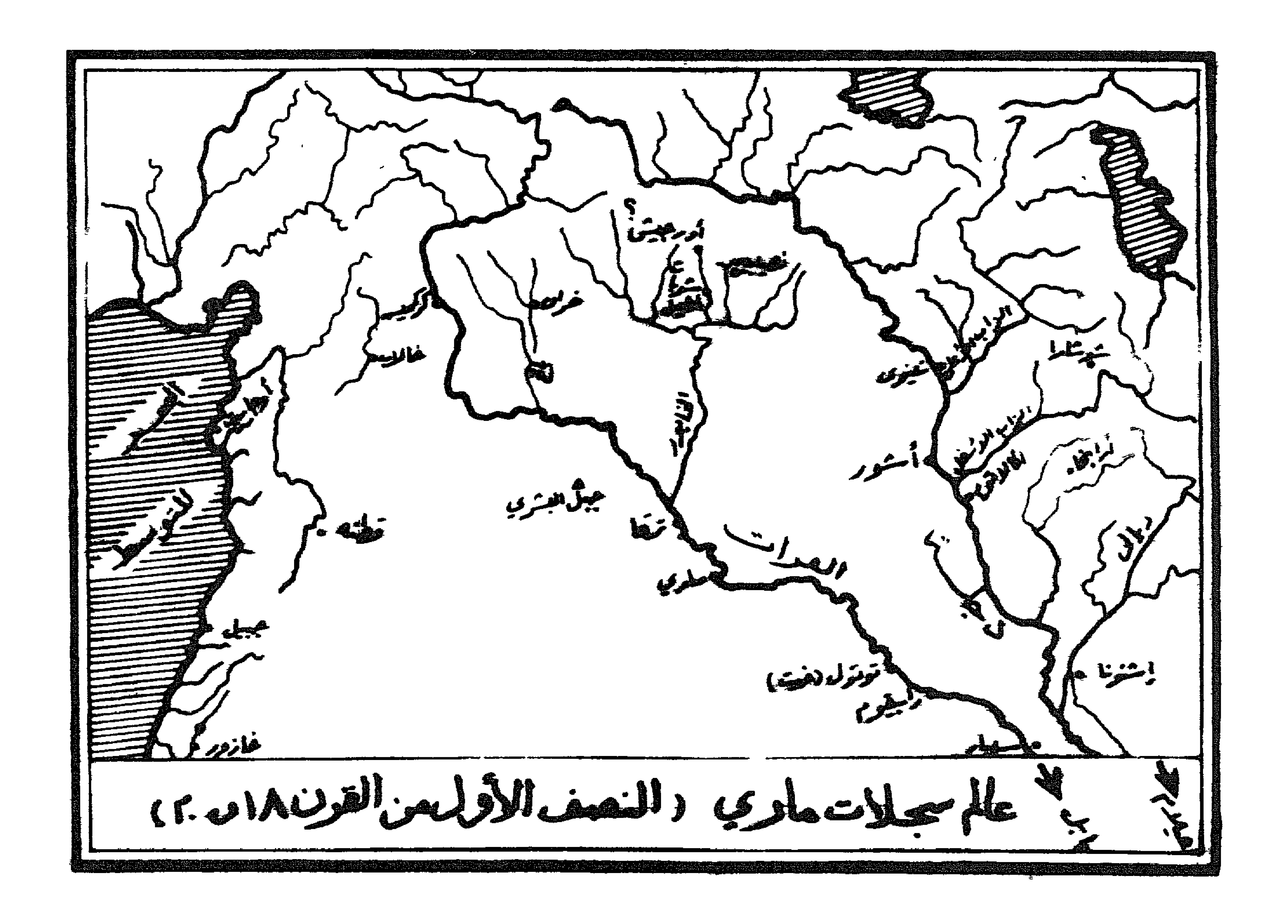
أولاً : مختصرات أسماء الدوريات :

HUCA	Hebrew Union College Annual. Cincinnati (1924 –).
JCS	Journal of Cuneiform Studies. New Haven (1947 –).
JNES	Journal of Near Eastern Studies. Chicago (1942 –).
RA	Revue d'assyriologie et d'archéologie orientale. Paris (1884 –).

ثانياً : مختصرات أسماء المراجع :

ANET	Pritchard, J.B. (ed.), Ancient Near Eastern Texts Relating to the old Testament. Princeton, 1974 (third printing of the third edition).
CAH, Vol. I, Part II	The Cambridge Ancient History. Third Edition. Volume I, Part II. Cambridge, 1971.
CAH, Vol. II, Part I	The Cambridge Ancient History. Third Edition. Volume II, Part I. Cambridge, 1973.

الفهرس



عالم سجلات ماري (النصف الأول من القرن ١٨ ق.م.)

تمهيد : مارى فيما قبل عصر سجلات مارى

لا يتجاوز وادى الفرات ، الذى يقوم فاصلا بين سوريا غرباً وميزوبوتاميا شرقاً ، مجرد شريط خصب على طول طبيعة صحراوية ، وفيما وراء هذا الشريط يوجد حزام من السهوب يمتد إلى اقليم تدمر فى صميم الصحراء السورية غرباً وتعيش فيه قطعان الرعاة الذين يتنقلون ببطء من مكان إلى آخر دون أن يتوغلوا بعيداً عن مصادر المياه التى توفرت أساساً فى الفرات ورافديه بالخ والخابور (شرقاً) حيث كانوا يعودون عادة إلى أماكن المياه ليقوموا ، بصفة غير مستقرة ، بالعمل الزراعى فى وقت البذر والحصاد[١] . وكان هؤلاء الرعاة ، أشباه البدو ، على اتصال دائم بالشعب المزارع المستقر ، وبالتدريج تحول الكثيرون منهم إلى فلاحين بينما شُكِّلت بصفة متواصلة مجموعات أخرى غيرهم من الرعاة[٢] .

وتعتبر مدينة مارى (تل الحريرى حالياً) ذات الموقع الهام فى حوض الفرات الأوسط[٣] ، أهم مركز لتجمع العناصر السامية الغربية فى وادى الفرات ، ولم تفقد هذه الأهمية إلا بعد سقوط مملكة مارى فى أواسط القرن الثامن عشر ق.م.[٤] ، وقد سادتها دائماً هذه العناصر السامية الغربية وإن خضعت فى كثير من الأحيان لنفوذ الحكم القائم فى السهل الميزوبوتامى المجاور كما سنرى .

---

(١) Kupper, J. – R., "Northern Mesopotam a and Syria. . In CAH, Vol. II, Part I, p. 24.

(٢) Ihid., pp. 24 – 25.

(٣) عن موقع مارى ، انظر على سبيل المثال : I eemans, W.F., Foreign Trade in the Old Babylonian Period. Leiden, 1960, p. 102.
(\H, Vol. II, Part I, map 5 (39) pp. 428 – 429.

(٤) انظر ص ٢٣ – ٢٤ ، هامش (٢)

وقد حظت مدينة مارى بأهمية سياسية فى أرض النهرين منذ أقدم العصور التاريخية وهو عصر الأسرات السومرية المبكرة (من حوالى ٢٨٠٠ إلى ٢٣٧٠ ق.م:) إذ وردت فى قائمة الملوك السومرية كإحدى المدن التى كانت مقراً للملكية بالبلاد فى هذا العصر(٥) ، وكشف فيها من هذا العصر أيضاً عن ستة معابد لمعبودتها المحلية وهى الإلهة السامية عشتار(٦) ، كما قامت فيها عبادة الإله السامى داجان(٧) ، وقدّمت آثارها المبكرة كتابات نذرية تعد أقدم ما عرف من الكتابات باللغات السامية(٨) ، فضلاً عن أن ما حفظته قائمة الملوك السومرية من أسماء ملوك أسرتها الحاكمة (إيكون - شمش ، إيبلول - إيل ، ايل - شو) يشهد بأنهم من الساميين(٩) . ومع ذلك فقد كانت مارى فى عصر الأسرات السومرية المبكرة موقعاً متقدماً لامتداد النفوذ السومرى شمالاً

---

(٥) هى عاشر حكومات المدن التى كانت مقراً للملكية بعد الطوفان طبقاً لما ورد فى قائمة الملوك السومرية . انظر عن ذلك وعن التاريخ الزمنى التقريبى لعصر الاسرات السومرية المبكرة : محمد عبد اللطيف ، تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق.م. ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ ، ص ١٩٥ و ١٩٨ - ١٩٩ و ٢٤٨ .

(٦) كشف عن هذه المعابد الستة فى ست طبقات متتالية (رقّمت من A إلى F) بلغ عمقها حوالى ستة أمتار وتنتمى لعصر الأسرات السومرية المبكرة ويؤرخ أحدثها (معبد الطبقة A) بأواخر هذا العصر . أنظر :

Mallowan, M., "The Early Dynastic Period in Mesopotamia". In CAH, Vol. I, Part II, pp. 291-295.

(٧) Kupper, J.-R., "Un gouvernement provincial dans le royaume de Mari". In RA,41 (1947), p. 151.

Hallo, W.W. and Simpson, W.K., The Ancient Near East. A History. Harcourt Brace Jovanovich Inc., U.S.A., 1971, p. 96.

(٨) Lambert, M., "La periode presargonique". In Sumer, 8 (1952), p. 212.

(٩) أنظر أسماء ملوك أسرة مارى Hallo, W.W. and Simpson, W.K., Op. Cit., fig. 9, p. 52 . وهذه الأسماء سامية إذ يدخل فى تركيب الإسمين الأخيرين (« إيبلول - إيل » و « إيل - شو ») المقطع « إيل » الذى يعنى « إله » عند الساميين ، كما أن الاسم « ايكون - شمش » يدخل فى تركيبه إسم المعبود « شمش » إله الشمس عند الساميين .

إذ أقيم بهذه المدينة معبد للإلهة السومرية ننخورساج[١٠] ، كما عثر فى مارى على قطعة من اللازورد فى شكل مغزل سجل عليها إهداء « مس أنى بادا » ملك أور (أسرة أور الأولى) هذا الأثر إلى معبد بهذه المدينة[١١] ، ولقّب « لامجى - مارى » فى نقش تمثال له كشف عنه فى معبد الإلهة عشتار بهذه المدينة بالحاكم العظيم لإنليل[١٢] ، سيد الآلهة السومرية ، كما كشف أيضاً فى هذا المعبد عن تماثيل لأشخاص يشبهون السومريين فى الشكل والزى[١٣] . وفى أواخر عصر الأسرات السومرية المبكرة أصاب مارى التدمير على يد إأناتوم ملك لجش (النصف الأول من القرن الخامس والعشرين ق.م.) وفقاً لما أفادت به نصوص هذا الملك[١٤] .

وفى توسعات ملوك أسرة أكد (من حوالى ٢٣٧٠ إلى ٢٢٣٠ ق.م.)[١٥] جهة الشمال الغربى ، والتى ترتب عليها خضوع مدينة مارى لنفوذهم ، كان على « سرجون » الأكدى ، مؤسس هذه الأسرة ، أن يقدم العبادة لداجان فى توتول (خيت الحالية) فى جنوب مارى ليمنحه هذا الإله الملكية على « الأراضى العلوية » ، كما نسب « نارام سين » ، رابع ملوك هذه الأسرة ، إلى داجان الفضل فيما أحرزه من انتصارات فى الشمال السورى[١٦] .

---

(١٠) Lambert, M., Op. Cit., p. 212.

(١١) Mallowan, M., Op. Cit., pp. 296 – 297.

(١٢) Ibid., pp. 294 – 295.

وعن صورة فوتوغرافية لهذا التمثال ، انظر : انطون مورتجات (ترجمة عيسى سلمان وسليم التكريتى) : الفن فى العراق القديم ، بغداد ١٩٧٥ ، لوح ٨٤ ص ١٢٥ .

(١٣) أنظر : المرجع السابق ، الألواح ٧٨ - ٨٠ و ٩٤ - ٩٩ (من مارى) ، وقارن ذلك بالألواح السومرية ٨٢ - ٨٣ و ٨٥ و ٨٧ - ٨٨ و ١٠٣ و ١٠٩ - ١١٢ و ١١٧ و ١١٩ .

(١٤) Kupper, J.–R., Op. Cit., p. 150.

Hallo, W.W. and Simpson, W.K., Op. Cit., p. 96.

(١٥) أنظر عن هذا التاريخ CAH, Vol. I, Part II, p. 999 (Chronological Table of the Sumerian Period) .

(١٦) Kupper, J.–R., Op. Cit., p. 151.

وقد خضعت مارى أيضاً لنفوذ أسرة أور الثالثة (من حوالى ٢١١٣ إلى ٢٠٠٦ ق.م.)[١٧] وقام على حكمها عدد من الحكام التابعين لملوك هذه الأسرة ، وقدّر لأحد هؤلاء الحكام وهو « إيشبى إرّا » أن يؤسس أسرة حاكمة فى أرض بابل هى أسرة إيسن التى خلفت أسرة أور الثالثة وتنتمى للفترة المبكرة من مرحلة التفكك السياسى فيما بين سقوط أسرة أور الثالثة فى نهاية القرن الحادى والعشرين ق.م. وإعادة الوحدة السياسية لأرض بابل على يد « حمورابى » البابلى فى أواسط القرن الثامن عشر ق.م. ، وحظى حكام مارى فى مرحلة التفكك السياسى هذه بكيان مستقل ، كما شهدت المدينة فترة ازدهار دل عليها تشييد قصر ملكى ضخم وتجديد معبد الإلهة عشتار بهذه المدينة[١٨] .

---

(١٧) انظر عن هذا التاريخ . CAH, Vol. I, Part II, p. 998 (Chronological Table...)

(١٨) Kupper, J. – R., Op. Cit., pp. 152 – 153.

الفصل الأول

سجلات ماري وعالم هذه السجلات

سجلات ماري هي مجموعة ضخمة من الألواح الكتابية التي كشف عنها التنقيب الأثري في القصر الملكي بمدينة ماري ونشر منها نحو ألف وستمائة نص ، وتتناول العديد من الموضوعات المتنوعة : فمنها ما يتصل بالشئون الداخلية لمملكة ماري وإدارة القصر ، ومنها قوائم الأجور والوثائق القانونية والنصوص الإدارية ونصوص تتعلق بالتنجيم ، وغيرها ، كما تضم عدداً ضخماً من الرسائل التي تعتبر المصدر الأساسي في التعرف على التاريخ السياسي لمملكة ماري وصلاتها بالمناطق المجاورة ، وهذه الرسائل هي نسخ الخطابات الصادرة عن قصر ماري أو الخطابات الواردة إلى هذا القصر من الممالك والدويلات المجاورة ومن المدن التابعة لمملكة ماري نفسها ، وقد عثر على أكبر مجموعة لها في إحدى حجرات قصر ماري (الحجرة رقم ١١٥)[١] .

وتغطي سجلات ماري الفترة التي شملها عصر مملكة ماري ، من حوالي ١٨٢٠ إلى ١٧٦٠ ق . م . ، أي نحو ستين عاماً ، بدءاً من عهد « ياجيدليم » مؤسس هذه المملكة (في حوالي ١٨٢٠ ق . م .) إلى نهاية مملكة ماري على يد « خمورابي » البابلي في العام الثالث والثلاثين من حكمه (حوالي عام ١٧٦٠ ق . م . ، حيث حكم خمورابي البابلي في الفترة من نحو ١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق . م .)[٢] ، ولو أن غالبية نصوص ماري ترجع إلى فترة حكم « ياسماخ أدد » الأشوري وعهد « زيمري ليم » آخر ملوك ماري ، أي الفترة

---

(١) Dossin, G., "Les archives épistolaires du palais de Mari". In Syria, 19 (1938), pp. 105 – 106, 110.

Bottero, J. (and others), The Near East: The Early Civilizations. London, 1967, p.p.205,207.

(٢) عن تحديد عام ١٨٢٠ ق . م كبداية لحكم ياجيدليم ، انظر :
Hallo, W.W. and Simpson, W.K., Op. Cit., fig. 18, p.99.

من حوالى ١٧٩٢ إلى ١٧٦٠ ق.م. كما سنرى[٣] . ومن الباحثين من يقدر فترة سجلات مارى بنحو ثمانية وخمسين عاماً تبدأ بحكم «ياخدون ليم» الذى يقدر بثمانية أعوام – ربما على أساس تسميات سنى حكم هذا الملك فى سجلات مارى[٤] – ، ثم تليه فترة السيادة الأشورية التى تشمل نحو العشرين عاماً ، ثم تنتهى بفترة حكم زيمرى ليم وهى ثلاثين عاماً[٥] ، ولكن هذا التقدير وتقسيماته لا يبدو موفقاً إذ ورد ذكر « ياجيدليم » ، والد ياخدون ليم ، فى سجلات مارى[٦] ، كما يرجح أن فترة الحكم الأشورى فى مارى لم تتجاوز العشرة أو الأحد عشر عاماً[٧] .

وقد كتبت سجلات مارى بالخط المسمارى وبطريقة سريعة نتجت عنها أخطاء فى بعض العلامات الكتابية ، كما ترتب على هذه السرعة أيضاً حذف بعض الكلمات ، وأحياناً حذف أسطر بكاملها من النص ، أما لغة هذه السجلات فهى الأكدية التى لم تختلف مقاطعها الكتابية أو مفرداتها اختلافاً جوهرياً عن الأكدية فى أسرة بابل الأولى[٨] ، وقد حوت الأسماء السامية الغربية والأكدية والخورية والسومرية كما سنرى . فتورد النصوص الإقتصادية فى سجلات مارى قوائم بالأجور العينية (مثل الزيت) المنصرفة كرواتب للعاملين بالمملكة من الجند وغيرهم من الحرفيين وضمنهم النساء اللاتى قمن بصفة خاصة بنسج الأقمشة[٩] ، وحدّد فى هذه القوائم إسم كل شخص

= وعن تحديد الفترة المقترحة لحكم حمورابى البابلى (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق.م.) ، انظر : Ibid. CAH, Vol. I, Part II, p. 1001 (Chronological Table of the Old Babylonian Period).

(٣) أنظر : ص ٢٣ – ٢٤ و ٣٦ و ٤٧ – ٤٨ .

(٤) انظر : ص ٣١ وهامش (٣٣) .

(٥) Bohl, F.M. Th., "King Khammurabi of Babylon in the setting of his time". In Opera Minora, Groningen – Djakarta, 1953, p. 345.

(٦) انظر ص ٢٤ – ٢٥ .

(٧) انظر ص ٢٣ و ٣٦ .

(٨) Dossin, G., Op. Cit, pp. 107 – 108.

(٩) Birot, M., "Trois textes économiques de Mari (I)". In RA, 47 =

وحصته المقررة ، ويمكن تقسيم الأسماء الواردة فى هذه القوائم إلى ثلاث مجموعات رئيسية هى – حسب ترتيب كثرتها العددية – الأسماء السامية الغربية (الأمورية) ، والأسماء الأكدية ، والأسماء الخورية[١٠] ، كما تتضمن هذه القوائم قلة من أسماء تضم معبودات سومرية وتعبر عنها بشكل خاص الأسماء (Silli – Annu, Aba – Annu, Annu – Lamasi, Idin – Annu[١١] و « أنو » هو إله السماء وملك الآلهة السومرية) و Nanna و Nanna – muum[١٢] (و « نانا » هو إله القمر السومرى) . وتمثل أسماء الخانيين ، وهم الذين يقيمون على ضفتى الفرات فيما بين مارى وترقا وفى وادى الخابور والأرض العلوية[١٣] ، غالبية الأسماء فى نصوص مارى الإقتصادية ، إذ كونوا الجزء الأكبر من القوات المقاتلة فى مارى وكانوا ملزمين بالخدمة العسكرية فى قوات ملك مارى فى مقابل الأرض التى يهبها لهم[١٤] . ويحمل هؤلاء الخانيون معظم الأسماء السامية الغربية فى نصوص مارى الإقتصادية ، ولو أن قلة منهم حملت أسماء أكدية (مثل : Balu – Ishtar

---

(1953), pp. 124 – 125. =

ومن النساء من قدّمن لمعابد الآلهة ، وكهدايا للأمراء التابعين لمملكة مارى توثيقاً لصلات الود والصداقة . أنظر :

Dossin, G., "Les archives économiques du palais de Mari". In Syria, 20 (1939), p. 104.

(١٠) Birot, M., Op. Cit., p. 128.

(١١) Birot, M., "Textes économiques de Mari (III)". In RA, 49 (1955), p. 20.

Birot, M., "Textes économiques de Mari (IV)". In RA, 50 (1956), p. 61 with note 8.

(١٢) Birot, M., "Textes économiques de Mari (III)". In RA, 49 (1955), p.p. 20,28.

Birot, M., "Textes économiques de Mari (IV)". In RA, 50 (1965), p. 65.

(١٣) أنظر : ص ٢٧ – ٢٨ .

(١٤) Birot, M., "Trois textes économiques de Mari (I)". In RA, 47 (1953), p. 126.

Kupper, J. – R., "Un gouvernement...". In RA, 41 (1947), p. 162.

و Iluma – abi) أو أسماء ذات تركيب أكدى وتضم أحد الآلهة السامية الغربية (مثل : Ibi – Dagan و Idin – Adad و Ashtamar – Adad ... الخ)[15] . وإن كانت الأسماء الأكدية والسومرية تدل على صلات وتأثر مملكة مارى بأرض بابل فى جنوبها الشرق ، فكذلك تُظهر الوثائق القانونية من مارى ، ومعظمها من عهد زيمرى ليم ، تشابها واضحاً مع الوثائق البابلية المماثلة من نفس الفترة ، الأمر الذى يمكن تفسيره بأن عدداً كبيراً من هذه الوثائق يمكن أن يكون من وضع كتبة من أرض بابل[16] ، فقد كان لجماعة تجار مدينة سيبار (أبو حبّه) وكالة تجارية ترعى مصالحها فى كل من مدينتى مارى وميشلان (إلى الشمال من مارى بمسيرة يوم واحد) وأقام أفرادها ، وهم من البابليين أصلاً ، بصفة مستمرة بهاتين المدينتين[17] ، كما أن بعض صفقات البيع وغالبية سندات الديون فى وثائق مارى القانونية كتبت بالسومرية[18] .

ولغة التخاطب فى سجلات مارى لها دلالتها السياسية الهامة : فالملوك الأجانب يخاطبون زيمرى ليم إما بدون ألقاب («إلى زيمرى ليم») أو بلقب «أخوك» (Akhu ka) ، أما التخاطب بـ « أبى » و « ابنى » فيعنى على الأرجح علاقة بين سيد (الأب) وتابع (الإبن) ، وبالنسبة للمرءوسين المباشرين للملك فيخاطبونه عادة بـ « سيدى » (nabe-li-ia) أما التعبير الذى يطلقوه على أنفسهم فهو « عبيدك »[19] .

---

(١٥) Birot, M., "Textes économiques de Mari (III)". In RA, 49 (1955), p. 19 with note 2.

(١٦) Boyer, G., Archives Royales de Mari, Vol. VIII : Textes Juridiques. Paris, 1958. p.II.

(١٧) Leemans, W.F., Foreign Trade...., p. 108.

وانظر أيضاً ، عن موقع ميشلان : Birot, M., "Les Lettres de Iasim-Sumu". In Syria, 41 (1964), p. 46.

وعن تحديد موقع سيبار (أبو حبة) : CAH, Vol. I, Part II, map 6 (facing p. 112).

(١٨) Boyer, G., Op. Cit., p. II.

(١٩) انظر : Thureau-Dangin, F., "Textes de Mari". In RA, 33 (1936),

وتكشف سجلات مارى عن الموارد الاقتصادية الوفيرة لمدينة مارى وما حظت به من ثروة طائلة إذ كانت مركزاً تجارياً هاماً على الفرات الأوسط ومركزاً حيوياً لتجارة منظمة لمعدن القصدير الذى كان يرد إليها من عيلام أو الهضبة الايرانية فى الشرق أو من القوقاز فى الشمال ، ومن مارى كانت ترسل مقادير من هذا المعدن إلى سوريا فى الغرب ، إلى ممالك ياخاد (حلب) وقطنه وخازور فى شمال فلسطين[٢٠] . كما كانت مارى محطة رئيسية على طرق القوافل البرية والملاحة النهرية فيما بين الخليج العربى والساحل السورى ، وكانت تصل إليها تجارة ديلمون (جزيرة البحرين) بعد مرورها عبر أرض بابل[٢١] ، كما كان يصل إلى مارى طريق تجارى برى يربط بين الفرات والساحل السورى ويمر عبر واحة تدمر وقطنه[٢٢] ، وتحدد بعض الوثائق الإقتصادية بسجلات مارى أسماء المدن التى كانت تمر بها القوافل التجارية فيما بين عيلام شرقاً وجوبلا (جبيل) على الساحل السورى[٢٣] ، وسنشير إلى معظم هذه الأسماء عند حديثنا عن عالم سجلات مارى[٢٤] . ومن واقع ما تفيد به سجلات مارى ، قامت هذه المدينة بتحصيل مكوس (miksum) على شحنات البضائع الواردة

p. 171.

Parrot, A., "Les fouilles de Mari, troisième campagne (hiver 1935-6)". In Syria, 18 (1937), p. 74 note 1 line 4.

وانظر أيضاً عن مدلول التعبير «أب» و «إبن» عند الساميين عامة :

Lewy, J., "Amurritica". In HUCA, 32 (1961), p. 59 with note 168.

(٢٠) Bottero, J., Archives Royales de Mari, Vol. 7 (Textes économiques et administratifs), Paris, 1957, pp. 336-338.

وعن مواقع ياخاد (حلب) وقطنه وخازور ، انظر هامش (٣٠) ص ٢١ .

وللوقوف على مدى أهمية تجارة القصدير فى عالم الشرق الأدنى القديم وتقييد الدولة لحريتها أحياناً ، ولو أن المثال المقدم يخص تجارة القصدير فى المراكز التجارية الأشورية بآسيا الصغرى ، انظر : محمد عبد اللطيف ، المراكز التجارية الأشورية بوسط آسيا الصغرى فى العصر الأشورى القديم ، الاسكندرية ١٩٨٤ ، ص ١١٦ – ١١٨ .

(٢١) Leemans, W.F., Op. Cit., pp. 102-103, 108.

(٢٢) Bottero, J. (and others), The Near East..., p. 206.

(٢٣) انظر : Dossin, G., Op., Cit., p. 109.

(٢٤) انظر : ص ١٩ – ٢١ .

إليها تراوحت نسبتها بين ١٠ و ٢٠٪ من قيمة الشحنة ، ومن هذه البضائع الحبوب وخاصة الشعير (she'im) ، والنبيذ الذى اشتهرت بانتاجه كل من كركميش وحلب ، فضلاً عن بعض السلع الأخرى مثل الزيت والقار وبعض الأحجار والمعادن[٢٥] . وأدت هذه المكوس إلى ثراء مارى وملوكها ثراءًا فاحشاً لعل أبلغ ما يعبر عنه هو قصر مارى الذى اعتبر أكبر قصر عُرف فى فترة بنائه وشغلت مساحته نحو الفدانين والنصف وضم ما يتجاوز المائتين وستين قاعة وغرفة[٢٦] ، وبلغ من شهرته أنه وردت إلى زيمرى ليم ملك مارى رسالة من أخيه « حمورابى » ملك حلب نقل إليه فيها رغبة « سيد أوجاريت » فى مشاهدة قصر مارى[٢٧] .

وتشمل سجلات مارى عالماً يمتد من عيلام والخليج العربى شرقاً إلى الساحل السورى وشرق حوض البحر المتوسط غرباً ، وفقاً لما يتبين من الأسماء العديدة للمدن التى وردت فى نصوص رسائل مارى أو التى نتعرف عليها من وثائق مارى الإقتصادية كمصادر للسلع الواردة إلى هذه المدينة ، بما يعبر من جهة أخرى عن أن صلات مملكة مارى بعالم سجلات مارى كانت تقوم على أحد أو كلا الأساسين التاليين : المصالح الإقتصادية والتبادل التجارى ، والأهداف السياسية وما تتطلبه من أنشطة دبلوماسية وقيام أحلاف وخوض

---

(٢٥) Burke, M.L., "Lettre de Numushda - Nakhrari et de trois autres correspondants à Idiniatum". In Syria, 41 (1964), pp. 72-73, 75-77.

(٢٦) Gadd, C.J., "Hammurabi and the end of his dynasty". In CAH, Vol. II, Part I, p. 218.

Bottero, J. (and others), Op. Cit., p. 206.

(٢٧) Dossin, G. "Les archives épistolaires ...". In Syria, 19 (1938), p.125.

وانظر أيضاً : Dossin, G., "Iamkhad et Qatanum ". In RA, 36 (1939), p. 49 with note 2.

وقد حمل الاسم « حمورابى » ثلاثة ملوك عاصروا زيمرى ليم ملك مارى هم حمورابى البابلى ، وحمورابى ملك « كوردا » فى الأرض العلوية فى شمال السهل الميزوبوتامى ، وحمورابى ملك حلب .

حروب . وإذا ما تتبعنا مدى ما يستوعبه عالم سجلات مارى ، من الشرق إلى الغرب ، نجد فى شرق دجله أسماء المدن « سوسه » (عاصمة عيلام) و « در » (بدره الحالية) و « إشنونا » (تل أسمر الحالية) و « دور – دادوشا » (ربما بجوار إشنونا) و « أرابخا » (عند كركوك) و « نوروجوم » (بجوار إكالاتوم) و « شوبات سين » و « توكريش » و «أنداريق» و «راصابا» ، وفى الخليج العربى وأرض بابل ترد أسماء « ديلمون » (جزيرة البحرين) و «لارسا» (سنكرة) و « بورسيبا » (برس نمرود) و « بابل » و «كيش» (تل الإحيمر) و « سيبار » (أو حبّة) ، وتمثل أشور بأسماء المدن «إكالاتوم» و «أشور» و « نينوى » و « شوبات انليل » ، وفى منطقة الفرات الأوسط ترد أسماء « توتول » (خيت) و « مارى » و « ترقا » (تل عشارة) و « ساجاراتيم » (المجاورة لترقا)[٢٨] ، هذا فضلاً عن العديد من

---

(٢٨) Dossin, G., "Les archives épistolaires...". In Syria, 19 (1938), pp. 114-115.

وانظر أيضاً : Bottero, J. (and others), Op. Cit., p. 206.

وعن التعريف بموقع «در» (بدرة الحالية) ، انظر : Lewy, H., "Assyria, c. 2600-1816B.C.", In CAH, Vol. I, Part II, p.p. 738,757.

وبموقع «نوروجوم» بجوار «إكالاتوم» (جنوب التقاء نهر الزاب الأسفل بنهر دجلة) ، انظر : Birot, M., "Trois textes économiques de Mari (I)". In RA, 47 (1953), p. 127.

وبموقع «أنداريق» فى حوض دجلة الأوسط ، أنظر : Dossin, G., "Les archives économiques...". In Syria, 20 (1939), p. 106.

وبموقع « ديلمون » (جريرة البحرين) ، انظر : Lewy, H., Op. Cit., p. 738.

وبموقع بورسيبا (برس نمرود) جنوب بابل بحوالى خمسة عشر كيلومتراً ومقر عبادة الاله نابو (إبن « مردوخ » إله بابل) ، انظر : Roux, G., Ancient Iraq (a Pelican Book), 1972, p.p. 354, 362.

وبموقع « شوبات انليل » الذى يرجح أنه « شاغر بازار » الحالية على مسافة نحو أربعين كيلومتراً جنوب نصيبين ، أنظر :

Landsberger, B., "Assyrische Königsliste und 'Dunkles Zeitalter". In JCS, 8 (1954), p. 36 with note 30.

Kupper, J. – R., "Northern Mesopotamia and Syria". In CAH, Vol.

مدن ميزوبوتاميا العليا التى وردت فى سجلات مارى ومنها « زالماقوم » (خرّان) و « إلوخوت » و « شودا » و « كاخات » و « ناخور » و « توشخيم » و « أورجيش » و « أشناكوم » و « خورا » و « أشلاكا » و « إيلان - صورا » و « أخونا » و « كارانا » و « شيناخ » و « سوروزيم » ...الخ[٢٩] . وإذا ما انتقلنا إلى غرب الفرات نجد كركميش (جرابلوس

= II, Part I, p. 16.

وبموقع « ساجاراتيم » فى وادى الخابور ، انظر : Ibid., p.p. 26,28.

Gadd, C.J., Op. Cit., p. 222.

وعن تحديد مواقع سوسة وإشنونا ولارسا وبابل وكيش وسيبار وتوتول ، انظر :

CAH, Vol. II, Part I, map 3 (facing p. 192).

وعن تحديد مواقع أرابخا وإكلاتوم وأشور ونينوى ومارى وترقا وخران انظر :

CAH, Vol. II, Part I, map 5 (46 "Arrapkha", 44 "Ekallate", 43 "Ashur", 42 "Nineveh", 39 "Mari", 38 "Tirqa", 30 "Kharran"|), pp. 428-429.

(٢٩) « زالماقوم » فى نصوص مارى هى خرّان ، انظر :

Kupper, J. - R., Les nomades en Mesopotamie au temps des rois de Mari, Paris, 1957, p.p. 11 (note 1), 48.

Böhl, F.M.Th., Op. Cit., p. 355.

وقد أمكن التعرف على بعض مواقع الأرض العلوية الواردة فى المتن ، وهى :

كاخات ، فى منطقة أعالى الخابور ، قرب شاغر بازار على الأرجح . انظر :

Kupper, J. - R., Op. Cit., pp. 10-11 with note 3.

ناخور ، فيما بين الخابور ومدينة خران . أنظر : Ibid., p. 8 note 2.

أشناكوم ، فى الجهة الشرقية من الخابور على بعد محطتين (حوالى ٤٠ أو ٥٠ كيلومتر) من شوبات إنليل (شاغر بازار) ، ويرد ذكرها فى أحد نصوص مارى بين مدن اقليم « إيدامارار » فى الأرض العلوية . انظر :

Birot, M., Archives Royales de Mari, Vol. 9 (Textes administratifs de la Salle 5 du Palais), Paris, 1960, p. 349.

Kupper, J. - R., Op. Cit., p.7.

حورا وأشلاكا ، فى مجاورة أشناكوم . أنظر : Ibid., p.9.

أورجيش ، على بُعد محطة واحدة (حوالى ٢٠ أو ٢٥ كيلومتر) من أشناكوم ، على الطريق من خران إلى شوبات إنليل . أنظر : Birot, M., Op. Cit., p.349.

إلوحوت ، على مقربة من أورجيش . أنظر : Ibid.

إيلان صورا ، قرب شوبات إنليل . أنظر : Kupper, J. - R., Op. Cit., p. 8 note 1.

الحالية) عند الانثناءة الكبرى للفرات غرباً ، ثم « خالاب » (حلب) عاصمة مملكة « يامخاد » ، و « قطنيم » (قطنة ، وهى تل مِشْرِفة الحالية قرب حمص) ، و « أوجاريتيم » (أوجاريت ، وهى رأس الشمرة الحالية) ، و « جوبلا » (جبيل) على الساحل السورى ، و « خازور » فى شمال فلسطين ، فضلا عن كانش (كول تبة الحالية قرب قيصرية) ، وقبرص (Alashu-u أو Alashii) وكافتور التى أشارت نصوص مارى إلى مصنوعاتها (الكافتورية) بالإسم Kaptaru أو Kaptaritum[٣٠] . ويتبين من الوصف السابق أن عالم سجلات مارى يكاد أن يشمل كل أنحاء الشرق الأدنى القديم فيما عدا مصر التى لم يرد لها أى ذكر فى هذه السجلات . وقد تفاوتت الصلات فيما بين مملكة مارى وممالك وحكومات هذا العالم ، فكان منها الصديق الحليف ، والعدو الشرس ، وسنتبين ذلك بشكل واضح عند دراسة الأحداث السياسية لمملكة مارى بدءاً من عهد ملكها ياخدون ليم .

وتعنى سجلات مارى بذكر وصول ورحيل الرسل الأجانب ، سواء من أوفد منهم إلى مدينة مارى[٣١] أو من توقف بهذه المدينة فى الطريق إلى جهة أخرى[٣٢] ، كما يتبين من هذه السجلات ، وخاصة الرسائل ، أنه كان لمملكة

(٣٠) Dissin, G., Op. Cit., pp. 111-112.

وعن تحديد مواقع كركميش وحلب وقطنه وأوجاريت وجبيل وحازور ، انظر :

CAH, Vol. II, Part I, map 5 (27 ''Carchemish'', 26 ''Khalba'', 23 ''Qatna'', 5 ''Ugarit'', 13 ''Gubla'', 17 ''Khazor''), pp. 428-429.

وعن مواقع كانش (كول تيه) وألاشيا (قبرص) ، انظر :

CAH, Vol. II, Part I, map 6 (facing. p. 660).

(٣١) انظر ص ٥١ هامش (٢٠) .

(٣٢) انظر على سبيل المثال :

– رسل من بابل ورجل حرسهم من قطنه ، يمرون بمارى فى طريقهم إلى بابل :

Kupper, J. – R., Archives Royales de Mari, Vol. VI : Correspondance de Bakhdi-Lim, Préfet du Palais de Mari. Paris, 1954, No. 78 ll. 21-24 (p.111).

– رسولان من بابل أقاما منذ وقت طويل فى خازور ، يمران بمارى فى طريقهم إلى بابل ومعهم =

ماری « مندوبون » فی قصور الملوك الأجانب الذين تحالفوا معهم ، وخاصة بابل ، والعكس صحيح[٣٣] ، وأن الحلفاء كانوا يعرفون بعضهم البعض بمخططاتهم عن طريق الرسائل الشخصية المتبادلة والتى حملها رسلهم ، وأنه من الطرق المتبعة للحصول على معلومات عن مخططات العدو اعتراض سبيل رسول هذا العدو والاستيلاء والاطلاع على اللوح أو الألواح الكتابية التى حملها ، الأمر الذى يفسر تضمن سجلات ماری رسائل غير موجهة إلى قصر ماری ولم تصدر عن هذا القصر[٣٤] . وتذكر رسائل ماری من وقت لآخر حشد الجيوش المتحالفة ، والتى تصل أعدادها أحيانا إلى عشرات الآلاف ، ولا شك فى أن إعداد وتحركات وتموين قوات بهذه الضخامة العددية كان عبئاً ضخماً على اقتصاديات الدول التي حشدتها وتطلّب نظاما اداريا على درجة عالية من الكفاءة ومقومات زراعية وصناعية على مستوى ضخم من الانتاج لتزويد الأعداد الكبيرة من المقاتلين بحاجاتهم من الطعام والعتاد[٣٥] .

= رجل حرسهم من خازور : Ibid., No. 78 ll. 13-17 (p.111).
وبالنسبة لهؤلاء المارين بماری ، كان لا يسمح لهم بمواصلة طريقهم إلا بعد أن يأذن لهم ملك ماری بذلك ، انظر :
Ibid., No. 19 ll. 4-11 (p.33).

(٣٣) انظر صلات زيمرى ليم بابل .

(٣٤) مثل خطاب « ياريم ليم » ملك حلب إلى « ياشوب ياحاد » ملك در (ويرجح أنه فى عهد ياسماخ أدد ملك ماری) ، وخطاب آخر من « إيشحى أدد » ملك قطنه إلى «إيشمى داجان» ملك أشور . أنظر :
Bottero, J. (and others), Op. Cit., pp. 207-208.

(٣٥) Ibid., p. 208.

الفصل الثانى

ملوك مارى وما تلقيه سجلات مارى من أضواء على الأحداث السياسية لعهودهم حتى نهاية عهد ياسماخ أدد الأشورى
(من حوالى ١٨٢٠ - ١٧٨٢ ق.م.)

قامت مملكة مارى فى حوالى عام ١٨٢٠ ق.م ، أى فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ق.م. ، ولم تستمر لأكثر من ستين عاما على الأرجح إذ أنتهت على يد خمورابى البابلى فى العام الثالث والثلاثين من حكمه (حوالى عام ١٧٦٠ ق.م.) وفقا لم سبق أن أشرنا[1] ، وحكم خلال هذه الفترة أربعة من ملوك مارى كان آخرهم زيمرى ليم الذى سبقت عهده فترة سيادة أشورية فرضت على مملكة مارى لمدى يتجاوز العشر سنوات بقليل (من حوالى ١٧٩٢ - ١٧٨٢ ق.م.) وارتقى فيها عرش مارى « ياسماخ أدد » ، ابن شمشى أدد الأول ملك أشور[2] ، والذى انتهى عهده فى أعقاب موت أبيه كما سنرى .

(١) راجع ص ١٣ - ١٤ وهامش (٢) .

(٢) أنظر عن تاريخ قيام ونهاية مملكة مارى وأسماء ملوكها والمدد المقترحة لحكم كل منهم وضمنهم ياسماخ أدد الأشورى :

Hallo, W.W. and Simpson, W.K., The Ancient Near East..., fig. 18, p. 99.

CAH, Vol. I, Part II, p. 1001 (Chronological Table of the Old Babylonian Period).

ويقترح أن الفترة التى شغلها حكم كل من ملوك مارى ، كالآتى :

- ياجيدليم ، من حوالى ١٨٢٠ - ١٨١٠ ق . م . (طبقاً لتقدير W.W. Hallo)
- ياحدون ليم ، من حوالى ١٨١٠ - ١٧٩٦ ق . م . (اقتراح للباحث)
- سومو يامام ، من حوالى ١٧٩٦ - ١٧٩٢ ق . م .
(اقتراح للباحث يعتمد على تقدير W.W.Hallo لفترة حكم هذا الملك بأربع سنوات ولو أن Hallo يحدد الفترة بحوالى ١٧٩٤ - ١٧٩٠ ق . م)
- ياسماخ أدد الأشورى ، من حوالى ١٧٩٢ - ١٧٨٢ ق.م .

ونستدل على أسماء ثلاثة من ملوك مارى وترتيبهم – عدا ياسماخ أدد الأشورى – من النصين التاليين إذ يذكر أحدهما ، وهو من نقش من مارى ستلى دراسته (أنظر ص ٢٦) ، « ياخدون ليم ، ابن ياجيدليم ، ملك مارى وأرض خانا »[٣] ، ويذكر الآخر ، وهو من كسرة نقش من ترقا ، « ياخ (دون ليم)... والد ملك مارى زيمرى (ليم) »[٤] ، بما يفيد أن هؤلاء الملوك هم على الترتيب : ياجيدليم ، ثم ابنه ياخدون ليم ، ثم زيمرى (ليم) ابن ياخدون ليم[٥] .

ولا نعرف عن ياجيدليم ، الذى يتبين من النصين السابقين أنه اعتبر مؤسسا لمملكة مارى ، سوى ما أفاد به أحد نصوص مارى بأنه أجرم فى حق « إيلاكابكابو » ، والد شمشى أدد الأول وحاكم ترقا ، بعد أن كان حليفاً له ، ولذلك ساعد الإله إيلاكابكابو فقهر أرض مارى ، وكان كل من ياجيدليم

(يتفق تحديد عام ١٧٨٢ ق.م . مع نهاية عهد شمشى أدد الأول الأشورى (١٨١٤ – ١٧٨٢ ق.م) التى توافق نهاية العام العاشر من حكم حمورابى البابلى (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق.م) .

– زيمرى ليم ، من حوالى ١٧٨٢ – ١٧٦٠ ق.م .

(تتفق نهاية عهد زيمرى ليم عام ١٧٦٠ ق.م مع العام ٣٣ من حكم حمورابى البابلى الذى استولى فيه على مملكة مارى) .

(٣) **Dossin, G.,** "L'inscription d fondation de Iakhdun-Lim, **roi de Mari**". In Syria, 32 (1955), p.12, Col. I,ll. 17-19.

وأرض خانا هى المنطقة الصحراوية المتاخمة للعاصمة مارى ، وقد استمدت خانا تسميتها من الخانيين الذين أقاموا بها (أنظر : Kupper, J. – R., "Northern **Mesopotamia** and Syria". In CAH, Vol. II, Part I. p. 29) والذين كانوا ملزمين بالخدمة العسكرية فى جيش مارى فى مقابل الأرض التى أقاموا عليها (انظر : Kupper, J. – R., "**Un gouvernement...**". **In RA, 41 (1947)**, p. 162) وبعد انتهاء عهد حمورابى البابلى الذى قوّض مُلك مارى ، تصدعت أركان دولته وقامت مملكة خانا ككيان سياسى جديد تسيد منطقة الفرات الأوسط ، وكانت ترقا عاصمة لهذه المملكة . أنظر :

Ibid., pp. 155-156.

Gadd, C.J., "Hammurabi and the end of his dynasy". In CAH, Vol. II, Part I, p. 233. ولبيانات أوفى عن أرض خانا والخانيين ، أنظر ص ٢٧ – ٢٨

(٤) Thureau- Dangin, F., "Textes de Mari". In RA, 33 (1936), p. 169.

(٥) Ibid.

وإيلاكابكابو أميراً محلياً محدود النفوذ[٦] .

أما « ياخدون ليم » ، والذى شغلت ملكيته على مارى الفترة من حوالى ١٨١٠ – ١٧٩٤ ق . م.[٧] ، فيعرّف فى نص له مسجل على قرص من الحجر بأنه كان ملكاً على مارى وتوتول وأقليم خانا[٨] ، وهو شخصية لها دورها السياسى الهام وانجازاتها البارزة التى تتمثل بصمة خاصة فى إعادة بناء أسوار مارى وترقا[٩] ، الأمر الذى يعنى أن المدينة الأخيرة أصبحت من أملاك ياخدون ليم بعد أن كانت ذات كيان سياسى مستقل فى عهد أبيه كما أشرنا ، وأن نفوذ مملكة مارى فى عهد ياخدون ليم شمل حوض الفرات الأوسط ، من توتول (تخيت) جنوباً إلى ترقا (تل عشارة) التى تقع إلى الشمال من مارى بنحو سبعين كيلو متراً والتى تضم المعبد الرئيسى للإله داجان ، الإله الأعظم لمنطقة الفرات الأوسط[١٠] . ومن الانجازات الهامة لياخدون ليم بناء معبد للإله شمش بمدينة مارى يسجل نص تأسيسه ، الذى ورد على تسع قطع كبيرة من الآجر وجدت مطمورة فى أسس هذا المعبد ، مجال نفوذ واسع النطاق لمملكة مارى فى عهد هذا الملك الذى يعتبر بحق المؤسس الفعلى لعظمة مارى ، ونقتطف من هذا النص ما يلى[١١] :

(٦) انظر : Oppenheim, L. "The Archives of the Palace of Mari". In : JNES, 11 (1952), p. 130 (remarks on ARM, I, No. 3).

Kupper, J. – R., Les nomades en Mesopotamie..., p.33 with note 2.

(٧) انظر : Dossin, G., "Les archives épistolaires...". In Syria, 19 (1938), p. 105.

Hallo, W.W. and Simpson, W.K., Op. Cit., fig. 18 p. 99.

(٨) Kupper, J. – R., "Un gouvernement...". In RA, 41 (1947), p. 154 with note 2.

(٩) انظر : Kupper, J. – R., Les nomades..., pp. 33-34.

(١٠) Kupper, J. – R., "Northern Mesopotamia and Syria". In CAH, Vol. II, Part I, p. 29.

وسبقت الاشارة الى تحديد موقعى توتول وترقا فى هامش (٢٨) ص ١٩ – ٢٠

(١١) انظر عن مقتطفات النص الواردة فى المتن أعلاه : Dossin, G., "L'inscription de fondation...". In Syria, 32 (1955), Col. I,ll. 17-26 (p.12), Col. =

« ... ياخدون-ليم ، ابن ياجيدليم ، ملك مارى وأرض خانا ، الذى شق القنوات ، وشيد الأسوار ، ونصّب الألواح (الحجرية) باسمه ، وأقام الثراء لرعاياه ، وتمم كل (شيء) فى أرضه ... الملك الشجاع ، الثور الوحشى بين الملوك ، لقد ذهب إلى ساحل البحر (المتوسط) ، وقدّم للـ « محيط » قرابينه الملكية العظيمة واستحم جنوده فى « المحيط » ، (ثم) تغلغل فى جبال الأرز والبقس ، الجبال العالية للبقس والأرز والسرو وخشب الصندل ، وقطع هذه الأشجار . وقد عمل مذبحة كبرى ، وأقام شهرته ، وجعل بسالته معروفة ، فأخضع هذه الأراضى لساحل « المحيط » وطوّعها لأوامره (و) أجبرها على السير خلفه ، وفرض عليها جزية دائمة حمّلها إياها بانتظام . وفى نفس هذه السنة هاجمه La'um ملك سامانوم Samanum وأرض « أوبرابى »[١٢] ، وباخلو-كوليم Bakhlu-kulim ملك توتول وأرض أمنانى[١٣] وأيالوم Ayalum

---

= II, ll. 3-26 (pp. 13-14), Col. III, ll. 1-30 (pp.14-15), Col IV, ll. 1-4 (p. 15).

(١٢) تقع مدينة سامانوم فى اقليم ترقا . انظر : Ibid., p. 26.

Kupper, J.-R., "Correspondance de Kibri-Dagan". In Syria, 41 (1964), p. 106.

أما أرض أوبرابى فهى فى المنطقة الصحراوية المجاورة لسامانوم والتى كان يرعى فيها بدو أوبرابى . أنظر : Dossin, G., Op. Cit., p. 26.

(١٣) يقترح G.Dossin أن توتول تقع إلى الشمال من مارى ، فيما بين الفرات والخابور . أنظر : Ibid., p. 26 (Commentary on Col. III).

لكن توتول فى رأى معظم الباحثين هى خيت الحالية على الصفة الغربية للفرات فى جنوب مارى . أنظر على سبيل المثال :

Bottero, J., "Syria at the time of the Kings of Agade". In CAH, Vol. I, Part II, p. 322.

Gadd, C. J., "The dynasty of Agade and the Gutian invasion". In CAH, Vol. I, Part II, p.p. 424, 426.

وراجع أيضاً ص ١١ وص ١٩ - ٢٠ هامش ٢٨ فى هذا البحث . =

ملك أباتيم Abattim وأرض « رابى »[١٤] . هؤلاء الملوك هاجموه ، مع قوات سومو – إبوخ Sumu-Ebukh من أرض « ياخاد »[١٥] (والتى) أتت لعونهم . وفى مدينة سامانوم ، والكل جنس خائن ، احتشدوا ضده ، لكن بفضل أسلحته القوية ، جعل هؤلاء الملوك الخونة الثلاثة أسرى ، وقضى على قواتهم (و) قوات عونهم (الخاصة بياخاد) ، وفتك بكبار قوادهم ، وصنع كومة من جثثهم ، وهدم أسوارهم وأحالها إلى تلال وأراضٍ زراعية . وقد هدم مدينة خامان Khaman ، وسلالة الخانيين ، وكل ما شيده شيوخ (حرفيا : « آباء » Abu-u) خانا قد أحاله (ياخدون ليم) إلى تلال وأراضٍ زراعية . وبالإضافة لذلك ، جعل ملكها كاصورى – خالا Kasuri-khala أسيراً ، وقاد (أهل) بلده ، (وعندئذ) استعاد بالكامل ضفتى الفرات » .

وأول ما يسترعى الانتباه فى النص السابق هو لقب « ملك مارى وأرض خانا » الذى انتحله ياخدون ليم والذى يعنى على الأرجح انتماء هذا الملك وملوك مارى أصلاً لهؤلاء الخانيين ، وهو أمر تدعمه كثرة ورود الأسماء السامية الغربية ، ومعظمها لهؤلاء الخانيين ، فى النصوص الإقتصادية بسجلات مارى كما أشرنا[١٦] ، كما يعبر اللقب أيضاً عن حرص ملك مارى على تأكيد شمول ملكيته لأرض خانا والخانيين الذين يتبين من الجزء الأخير من النص أنهم تمردوا عليه وهاجموه ، مما دفعه إلى قمع تمردهم وتدمير مدنهم ومنشآتهم ،

= أما أرض أمنانى فيفيد G.Dossin أنها كانت مرعى الأماسيين ويقترح أنها فى محاورة توتول (التى يرى أنها فى شمال مارى) . أنظر : Dossin, G., Op. Cit., p. 26.

(١٤) مدينة أباتيم لا يُعرف موقعها الحالى ، ويرجح G.Dossin أنها فى المنطقة فى غرب الفرات الأعلى إذ يرتبط إسمها بالقبيلة البدوية « رابى » التى نصبت خيامها فى أرض ياخاد . انظر : Ibid.

(١٥) نظراً لأن « سومو – إبوخ » لم يحمل لقب « ملك » أو « سيد » (awilum) لياخاد فى النص ، يرى G.Dossin أن هذا الشخص كان زعيماً لعصابة فى أرض ياخاد تقدم خدماتها مقابل أعلى عطاء . أنظر : Ibid., p. 27.

(١٦) راجع ص ١٥ .

وبذلك استعاد سيادته على ضفتى الفرات ، حيث أقام الخانيون . وأرض خانا (maat Khana) فى نصوص مارى هى المنطقة التى سكنها الخانيون التى تختلط مع منطقة مارى[١٧] ، وتضم ، كما يرى J.-R. Kupper ، قسما حضرياً يمثل فى نص ياخدون ليم بالمدينتين الرئيسيتين فى مملكة مارى وهما مارى وتوتول ، وقسما شبه بدوى اعترف بسيادة ملك مارى ، ويكمل كل من القسمين الآخر[١٨] . ويدعم J.-R Kupper رأيه بفقرة من خطاب لباخدى ليم مدير قصر مارى فى عهد زيمرى ليم يقول فيها لسيده : « أنت ملك الخانيين ، وأنت ثانياً ملك الأكديين (shar Akkadiim) » ، والتى يرى فيها هذا الباحث ما يثبت ازدواجية شعب مملكة مارى التى عبّر عنها لقب ياخدون ليم (ملك مارى وأرض خانا) ، بل ويحدد هذا الباحث بأن الأكديين هم أهل الحضر المقيمين فى المدن والذين شاركوا منذ وقت طويل فى الحضارة البابلية ، أما الخانيين فقد أقيموا جديثاً فى المملكة لدورهم الهام وخاصة فى أمور الحرب ، إذ بعد أن نجح ياخدون ليم فى إخضاعهم ، الزموا بالخدمة العسكرية فى جيش مارى فى مقابل الأرض التى وهبها لهم ملك مارى كمكافأة لخدماتهم[١٩] ، وقد أقاموا عادة فى معسكراتهم فى السهوب أو فى ضواحى المدن ، وكان ملك مارى يعتمد عليهم فى شئون خدمته كقوات مقاتلة تخوض المعارك وتضفى حمايتها على بعض الأماكن الهامة (مثل حراسة قصر مارى) وبعض الشخصيات العليا والرسل وتحفظ الأمن والنظام فى الصحراء ، وأدّوا واجباتهم بإخلاص وخضوع لم تشبه سوى بعض الأحداث البسيطة[٢٠] . ولا يميل الباحث إلى الأخذ بالتحديد السابق حيث يرى أنه لا يقصد بالأكديين فى النص الذى اعتمد عليه J.-R. Kupper سكان الحضر فى مملكة مارى إذ ليس من المحتم أن ينفرد هؤلاء الأكديون دون غيرهم بسكنى الحضر فى هذه المملكة ، وإن أقاموا فى الحضر

(١٧) راجع ص (٢٤) هامش (٣) .

(١٨) Kupper, J. — R., Les nomades..., p. 30.

(١٩) راجع ص ١٥ وص ٢٤ هامش (٣)

(٢٠) Ibid., pp. 22-23, 30-31.

وانظر أيضاً : Kupper, J. — R., "Northern Mesopotamia...". In CAH, Vol. II, Part I, p. 27.

بحكم مازاولوه من أنشطة وخاصة النشاط التجارى[٢١] ، بمعنى أن هؤلاء الأكديين هم العناصر الوافدة أصلا من القسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى نتيجة لصلات سياسية واقتصادية ودينية بعيدة المدى[٢٢] وعبّرت سجلات مارى عن وجودها وأثرها الحضارى وفقاً لما سبق أن أشرنا[٢٣] ، وقد أصبحت هذه العناصر فى مملكة مارى من رعايا ملك مارى الذى أضفى عليه بموجب ذلك لقب ملك الخانيين ، وملك الأكديين أيضاً .

ورغم ما يتبين من نص ياخدون ليم من امتداد عريض لنفوذ هذا الملك شمل البدو على ضفتى الفرات ، وامتد غرباً إلى الساحل السورى الذى أخضع ياخدون ليم مدنه وجعلها تابعة له وحصل بموجب ذلك على جزية هذه المدن وأخشابها الثمينة ، إلا أن هذا النفوذ لم يكن مقرراً بين العناصر شبه البدوية فى أراضى « أوبرابى » و « أمنانى » و « رابى » إذ تمرد ملوكها (ملوك « سامانوم » و « توتول » و « أباتيم ») ضد ملك مارى . وأوبرابى وأمنانى قبيلتان من قبائل اليمينيين[٢٤] الذين ينتمون إلى نفس الأصل السامى الغربى الذى ينتمى إليه الخانيون[٢٥] والذين يرد أول ذكر لهم أو لقبائلهم فى نصوص مارى فى نص ياخدون ليم موضوع الدراسة وفى إحدى تسميات سنى حكم هذا الملك بسجلات مارى والتى تعرّف بأنها « السنة التى ذهب فيها ياخدون ليم إلى خن (معسكر لليمينيين ؟) وأمسكت يده بسهوب بينى يامين »[٢٦] .

---

(٢١) راجع ورود الأسماء الأكدية فى سجلات مارى ، ص ١٥ – ١٦ .

(٢٢) راجع ص ١٠ – ١٢ .

(٢٣) راجع ص ١٥ – ١٦ .

(٢٤) Kupper, J.-R., Les nomades..., p. 49.

وانظر أيضاً عن هؤلاء اليميين وقبائلهم ، ص ٤١ – ٤٢

(٢٥) Ibid., p. 47.

Kupper, J.-R., "Northern Mesopotamia...". In CAH, Vol. II, Part I, p. 25.

(٢٦) Dossin, G., "Les noms d'années et d'éponymes dans les archives de Mari. "In Parrot, A. (ed.) Studia Mariana, Leiden, 1950, p. 52 (no.6).

وانظر أيضاً : Kupper, J.-R., Les nomades..., p. 56.

وربما اتخذ اليمينيون هذه التسمية للدلالة على أصلهم السامى الغربى قبل وفودهم من الصحراء السورية فى الجهة اليمنى (الغربية) من الفرات ، وقد اشتهروا بعدائهم لمملكة مارى وأقاموا ، أسوة بالخانيين ، فى معسكرات فى المدن وضواحيها ، وانتشروا فى مساحة واسعة على طول الفرات فيما بين مارى وترقا ، وكثر وجودهم فى الخابور الأعلى وفى الأرض العلوية[٢٧] . ورغم أن هؤلاء اليمينيين قاموا بزراعة الأرض ، إلا أنهم لم يتحولوا تماماً إلى فلاحين حيث لم يستقروا إلى جانب زراعتهم إلا فى وقت البذر والحصاد ، ولم يقوموا بتربية الماشية الكبيرة التى تربطهم بالتربة بل اكتفوا بقطعان الخراف[٢٨] . أما عن الرابى (أو الـ « رابو » Rabbu أو الـ « رابايو » Raabbayu) فقد سمّوا بإخوة اليمينيين وأقاموا فى اقليم ياخاد فى غرب الفرات[٢٩] ولكنهم كانوا أحياناً يتجهون شرقاً ويعبروا الفرات لينضموا إلى الـ « أوبرابو » اليمينيين الذين قاموا أيضاً بنفس هذا العمل ، أى عبور الفرات (من الشرق إلى الغرب) لينضموا إلى الـ « رابو »[٣٠] . ويرجح أن الدافع لهذا التنقل هو طلب المرعى لقطعان هؤلاء الرعاة (الرّابو) فى شرق النهر[٣١] ، أما العبور إلى اقليم ياخاد موطن الرابو فى غرب النهر من قِبَل اليمينيين فيصعب تبريره إلا إذا كان اقليم ياخاد هو موطنهم أصلاً ، الأمر الذى يمكن أن يفسر تسمية الرابو ، مواطنى هذا الاقليم ، بإخوة اليمينيين . وقد يدعم الرأى السابق أن القوة الخارجية الوحيدة التى آزرت ملوك أوبرابى/وأمنانى ورابى فى تمردها على ياخدون ليم هى قوات « سومو - إبوخ » من ياخاد ، وفقاً لما ورد فى النص موضوع الدراسة .

---

(٢٧) Ibid., pp. 47-49, 56-57.
Birot, M., "Les lettres de Iasim-Sumu.". In Syria, 41 (1964), p. 49.

(٢٨) Kupper, J.-R., Op. Cit., p. 58.

(٢٩) Ibid., p. 53.

(٣٠) Ibid., p.p. 51, 55.

(٣١) يقوم الاقتراح استناداً إلى قول اليمينيين/إلى أحد خطابات مارى بأنهم انتقلوا من اقليم ساحاراتيم حيث « لا توجد مراعى ، ولذلك نتجه الى الأرض العلوية » أنظر :
Jean, C.-F., Archives Royales de Mari, Vol. II (Lettres diverses), Paris, 1950, No. 12, ll. 14-16.

ويعقب J.-R. Kupper على ما تضمنه نص ياخدون ليم من امتداد نفوذ هذا الملك إلى ساحل البحر المتوسط بأنه من مجال التفاخر ، أسوة بنصوص مماثلة لشمشي أدد الأول الأشورى وسرجون الأكدى ، ولا يعبّر عن غزو حقيقى إذ لم تكن قوة ياخدون ليم مؤمّنة تماماً فى أرضه هو حيث كان عليه أن يواجه هجمات ملوك الممالك الصغيرة فى منطقة الفرات الأوسط وغارات البدو الخانيين واليمينيين ، وقد نجح ياخدون ليم فى فرض حكمه على الخانيين الذين أصبحوا خاضعين لمملكة مارى منذئذ(٣٢) .

وتتضمن الألواح الكتابية التى أوردت صيغاً تأريخية فى سجلات مارى سبع أو ثمانى تسميات لسنى الحكم التى تخص ياخدون ليم(٣٣) ، رغم أن عهد هذا الملك يقدر بنحو ست عشرة سنة (من حوالى ١٨١٠ إلى ١٧٩٤ ق . م .)(٣٤) ، وتعرّف التسمية السابعة منها بأنها السنة التى أحرق فيها ياخدون ليم غلة أراضى شمشى أدد(٣٥) ، بما يلقى الضوء على مظهر عدائى مبكر بين شمشى أدد الأشورى ومملكة مارى كانت اليد الطولى فيه لملك مارى .

(٣٢) Kupper, J.-R., "Northern Mesopotamia..." In CAH, Vol. II, Part I, p. 9.

(٣٣) نسب G.Dossin تسع من تسميات السين فى سجلات مارى لحكم ياخدون ليم . انظر : Dossin, G., Op. Cit., pp. 52-53.
والسبع تسميات الأولى تخص ياخدون ليم بالفعل ويسجل كل منها عملاً معيناً باسم الملك (انظر : .Ibid., p. 52) كما هو الحال فى تسميات سنى الحكم دائماً . أما التسميتان الثامنة والتاسعة ، واللتان سنورد نصهما بعد بضعة أسطر فى متن البحث ، فلا تذكران إسم ياخدون ليم بل إسم ابنه « سوموليامام » ، مما يرجح أنهما تخصانه ، وخاصة أن نص التسمية الثانية منهما يقطع بأنها لسوموليامام إذ تسجل عملاً خاصاً به هو بناء السور المحصن لمدينة ساجاراتيم ، ولو أن الأمر يختلف بالنسبة للتسمية الأولى من هاتين التسميتين حيث لا يعطى نصها دلالة واضحة فى هذا الشأن إذ يفيد دخول سوموليامام بيت أبيه ، ربما كملك جديد خلفاً لهذا الأب (ياخدون ليم) ، وربما كان الأب لايزال يرتقى العرش وبذلك تكون التسمية خاصة به ، وهذا هو مادعى الباحث إلى القول بأن تسميات سنى حكم ياخدون ليم فى سجلات مارى هى سبع أو ثمانى تسميات .

(٣٤) انظر : Hallo, W.W. and Simpson, W.K., Op. Cit., fig. 18 p. 99.

(٣٥) Dossin, G., Op. Cit., p. 52 (7).

لكن ميزان القوى تغير بعد ذلك فى صالح شمشى أدد وفقاً لما يتبين من رسالة من سجلات مارى لأحد زعماء البدو (ربما فى تخوم الثنية الكبرى للفرات غرباً) ويدعى « أبى – سمر » Abi-Samar إلى ياخدون ليم ملك مارى ، حيث يقول : « إلى ياخدون ليم . أقول هذا : هكذا (يتكلم) أبى سمر . أظهر (لى) الصداقة ، لأنه (لم يعُد لدىّ الكثير) لأنقذه ، والصداقة التى (أظهرتها لك) أظهر (ها لى أنت أيضاً) ...إن مُدنى التى لم تؤخذ (قبل ذلك أبدا) قد أُخذت الآن . (ولم ينتج عن) عدوان سيد أرض خاشيم ، (وعن عداوة) سيد (أرض) أورسوم ، (وعن عداوة) سيد أرض كركميش ، (وعن عداوة) سيد (أرض) ياخاد ، أن فقدت هذه المدن ، لكن بعدوان شمشى أدد فقدت (هذه المدن) . وقد نجحت بلا شك فى انقاذ المدن التى لاتزال متبقية لى (ونجحت) فى الحفاظ على حياتى . وفى الحقيقة ، أنت (أى « ياخدون ليم ») محمىّ جيداً ، لأن مدنك وأطفالك سالمون معافون ...»(٣٦) .

وقد انتهت حياة ياخدون ليم بالقتل على يد خدمه الخصوصيين(٣٧) ، وأعقبت عهده فترة قصيرة تقدر بنحو أربع سنوات شغلها حكم ابنه « سومويامام » (من حوالى ١٧٩٦ إلى ١٧٩٢ ق . م .)(٣٨) الذى يرد إسمه فى تسميتين من تسميات سنى الحكم بسجلات مارى تخص الأولى عام ارتقائه العرش على الأرجح إذ تعرّف بأنها « السنة التى دخل فيها سومويامام بيت أبيه والتى شيد فيها خالابيت "Khalabit" » ، أما التسمية الثانية فتعرّف بقيام

(٣٦) Dossin, G., Archives Royales de Mari. Vol. I (Correspondance de Shamshi-Addu), Paris, 1950, No. 1 (p. 6).

ويستفاد من النص السابق أن منطقة نفوذ « أبى سمر » كانت على الأرجح فى تخوم الثنية الكبرى للفرات غرباً حيث كان من أعدائه ، وهم مجاورون له بالطبع ، حكام أورشو وكركميش عند هذه الثنية الكبرى للفرات ، وياخاد (حلب) فى غرب هده الثنية .

(٣٧) Oppenheim, L., Op. Cit., p. 130.

وانظر أيضاً : Dossin, G., "Les archives épistolaires...". In Syria, 19 (1938), p. 112.

Kupper, J.-R., "Northern Mesopotamia...". In CAH, Vol. II, Part I, p.2.

(٣٨) انظر هامش (٢) ص ٢٣ .

سوموياما م ببناء سور|ساجاراتيم[٣٩] . وفى ضوء ما تنص عليه هذه التسمية الأخيرة ، يعتقد G. Dossin أن سوموياما م كان ملكاً على ساجاراتيم (فى وادى الخابور) ، وأنه كان من أتباع أو حلفاء ياخدون ليم ، ولذلك يقرر أنه تخص ياخدون ليم تسع تسميات لسنى الحكم فى سجلات مارى تتضمن التسميتين الخاصتين بسوموياما م[٤٠] واللتين أوردنا نصهما تواً . وتبدو فترة حكم سوموياما م غامضة[٤١] ، ولاشك فى أن مملكة مارى عانت فيها من المتاعب التى نجمت عن اختفاء ياخدون ليم ، والتى ربما أثارها شمشى أدد الأول ملك أشور الذى استغل الظرف ووضع يده على مارى وأقام فى حكمها ابنه « ياسماخ أدد »[٤٢] ، كنائب|الملك أشور ، كما آلت إليه أملاك ياخدون ليم ، حتى بناته اللاتى كن صغاراً ، ويرد ذكرهن فى نص خطاب مهشم للملك أشور إلى ابنه ياسماخ أدد يقول فيه « بنات ياخدون ليم اللاتى أعطيتهن لك قد كبرن » و « أصبحن نساءاً » ثم يطلب شمشى أدد أن يؤتى بهن إلى شوبات إنليل ، مقره الملكى ، لتتعلمن الإنشاد[٤٣] . ويقترح B. Landsberger أن غزو شمشى أدد لمملكة مارى حدث فى بداية فتوحاته خارج نطاق « ترقا » التى حكمها إثر|اغتصابه ملك أخيه « أمينوم » ، خلف إيلاكابكابو ،| وقد تلى ذلك انتقال شمشى أدد إلى بابل ومنها إلى اكالاتوم ، ثم غزوه أشور التى ارتقى عرشها بعد خلعه إريشوم الثانى خلف نارام سين ملك أشور[٤٤] . ويعتمد B. Landsberger فى اقتراحه السابق على النص التالى عن شمشى أدد : « شمشى

---

(٣٩) Dossin, G., "Les noms d'années...". In Studia Mariana, pp. 52-53 (8,9).

(٤٠) Ibid., p. 52 note 4.

(٤١) Landsberger, B., "Assyrische königsliste und 'Dunkles Zeitalter'". In JCS, 8 (1954), p. 35 note 28.

(٤٢) Kupper, J.-R., "Un gouvernement...". In RA, 41 (1947), p. 153.

(٤٣) Dossin, G., "Les archives épistolaires...". In Syria, 19 (1938), pp. 112-113.

(٤٤) Landsberger, B., Op. Cit., pp. 34-35.
pp. 34-35.

أدد ، ابن إيلاكابكابو ، ذهب في وقت نارام سين (ملك أشور) إلى بابل . وفي سني ولاية « إبني - أدد » أتى شمشي أدد من بابل إلى أعلى (أي شمالا) ، وأخذ مدينة إكالاتوم ، وبعد أن استقر في إكالاتوم ٣ سنوات في سني ولاية « أتامار - عشتار » ، أتى شمشي أدد من إكالاتوم إلى أعلى وأقصى نارام سين عن العرش ، واتخذ هو العرش ، وحكم ٣٣ سنة »[٤٥] (من حوالي ١٨١٤ - ١٧٨٢ ق . م .)[٤٦] . ويفيد B. Landsberger أن شمشي أدد قام بغزو ماري ، ثم اتخذ طريقه إلى بابل في عهد « أبيل سين » (من حوالي ١٨٣٠ - ١٨١٣ ق . م .) ، جد حمورابي البابلي ، وأنه جعل من بابل قاعدة لغزو أشور ويدلل على ذلك بالقسم باسم شمشي أدد واسم حمورابي في بعض العقود من سيبار (أبو حبة) والذي لا يعني سوى سيادة مؤكدة لشمشي أدد على ملك بابل[٤٧] يبدو أنها استمرت حتى نهاية عهد شمشي أدد الأول الذي يفيد أحد النصوص أنه كان لايزال حياً في الشهر العاشر من العام العاشر من حكم حمورابي البابلي[٤٨] ، الأمر الذي يعني أن حمورابي ملك بابل كان حتى نهاية العقد الأول من حكمه تابعاً لشمشي أدد الأشوري[٤٩] رغم تسميته العام الثاني من هذا الحكم بعام اقراره العدالة في أرضه (وفي نص آخر « إقرار العدالة

---

(٤٥) Ibid., p. 34.

(٤٦) انظر عن تحديد الفترة (١٨١٤ - ١٧٨٢ ق . م) لحكم شمشي أدد الأول ملك أشور :
Hallo, W.W., and Simpson, W.K., Op. Cit., fig. 18 p. 99.
CAH, Vol. I, Part II, p. 1001 (Chronological Table of the Old Babylonian Period).

(٤٧) Landsberger, B., Op. Cit., p. 35 with note 25.
وعن تحديد الفترة (١٨٣٠ - ١٨١٣) لحكم أبيل سين ملك بابل ، انظر :
CAH, Vol. I, Part II, p. 1000.

(٤٨) Landsberger, B., Op. Cit., p. 39 note 44.

(٤٩) ويقابل العام الحادي عشر من حكم حمورابي البابلي العام الأول من حكم إيشمي داجان ، إبن وخلف شمشي أدد الأول على عرش أشور ، ولاشك في أن تبعية بابل لأشور قد انتهت في ذلك العام (الحادي عشر) إذ تعرف تسميته بفتح حمورابي مدينة رابيقوم (على الفرات ، جنوب خيت « توتول ») التي كانت من المراكز القوية لنفوذ شمشي أدد الأول .
انظر : Ibid., pp. 38-39.

للأمة »)[٥٠] وأرّخ بذلك العام مجموعة مواده القانونية التى تضمنت مقدمتها مجالاً كبيراً من فتوحاته[٥١] التى لم ينجزها إلا فيما بين العام التاسع والعشرين والعام التاسع والثلاثين من حكمه[٥٢] . حقيقة أنه يتبين من هذا القَسَم من سيبار ومن القَسَم فى إحدى الدعاوى القضائية من بابل (ويؤرخ بالعام العاشر من حكم حمورابى البابلى) بإسم مردوك إله بابل وحمورابى وشمشى أدد[٥٣] أن بابل اعترفت بنفوذ شمشى أدد الأشورى حتى نهاية العقد الأول من حكم حمورابى البابلى ، إلا أن الأمر لا يعنى بالضرورة أن شمشى أدد فرض سيادته على مارى قبل أن يرتقى عرش أشور ، كما يرى B. Landsberger ، إذ لم يشر نص شمشى أدد إلى غزو مارى على الإطلاق ، ولذلك فلا يقوم افتراض هذا الباحث بأن غزو شمشى أدد لمارى حدث قبل اعتلائه العرش الأشورى على دليل مادى بل يعتمد هذا الافتراض على المنطق فيما يبدو ، باعتبار أن شمشى أدد كان حينئذ ، فى رأى B. Landsberger ، حاكماً لترقا ، وحتى ينزل من ترقا مع الفرات لغزو بابل لابد أن يستولى أولا على مارى . ويرجح أن غزو مارى كان من مجالات توسع شمشى أدد الأول ، ملك أشور ، فى المناطق المجاورة والتى شملت شرق دجلة وميزوبوتاميا العليا ومملكة مارى فى الغرب ، مما دعى شمشى أدد الأول إلى إقامة ابنه الأكبر « ايشمى داجان » كنائب له فى إكالاتوم فى الشرق ليشرف ويحقق الأمن فى أملاكه الشرقية ، وابنه الأصغر « ياسماخ أدد »

(٥٠) Feigin, S.I. and Landsberger, B., "The date-list of the Babylonian King Samsu-Ditana". In JNES, 14 (1955), p. 146.

(٥١) أنظر عن هذه المقدمة : Meek, T.J., "The code of Hammurabi". In ANET, pp. 164-165.

فوزى رشيد : الشرائع العراقية القديمة ، بغداد ١٩٧٣ ، ص ٨٦ – ٨٨ .

(٥٢) انظر بشكل عام : Gadd, C.J., "Hammurabi...". In CAH, Vol. II, Part I, pp. 182-183.

Bohl, F.M. Th., "King Khammurabi of Babylon...". In Opera Minora, p.p. 351,363.

(٥٣) Schorr, M., "Urkunden des altbabylonischen Zivil und Prozessrechts, New York, 1971, Nr. 284 pp. 403-405 (esp. Text, ll. 11-12 p. 403, and commentary on line 12 pp. 404-405.).

كتائب له فى مارى وليتولى رد أى اعتداءات من البدو فى غرب الفرات وشرقه (فيما بين الفرات والخابور) ، وكان ينتقل هو بدوره إلى « شوبات انليل » فى أعالى الخابور ليشرف على ملكه فى الأرض العلوية والذى شمل فيما يبدو امتداداً واسعاً بلغ على الأقل الثنية الكبرى للفرات غرباً[٥٤] . ويدعم الترجيح السابق أن الفترة التى أمضاها ياسماخ أدد كملك على مارى من قِبَل أبيه لم تتجاوز كثيراً العشر سنوات (من حوالى ١٧٩٢ - ١٧٨٢ ق.م.)[٥٥] وأن هذه الملكية انتهت فى أعقاب موت هذا الأب بقليل ، بمعنى أن غزو شمشى أدد الأول لمارى حدث فيما يبدو فى حوالى العام الثالث أو الرابع والعشرين من حكم شمشى أدد الأول لأشور والذى استغرق ثلاثة وثلاثين عاماً وفقاً لما أفاد به نص هذا الملك الذى سبقت دراسته .

ياسماخ أدد نائب ملك أشور فى مارى :

يرد إسم ياسماخ أدد فى عديد من خطابات مارى ، ومعظم هذه الخطابات موجهة إليه من أبيه شمشى أدد الأول ومن أخيه « ايشمى داجان » نائب شمشى أدد فى إكالاتوم ، ومن بعض أتباعه الذين تورد فقرة من أحد خطاباتهم الإقرار التالى بملكيته : « من جهة ياسماخ أدد ، الملك ، سيدنا ، فنحن لا نعرف ملكاً آخر »[٥٦] . ويتبين من خطابات مارى أن ياسماخ أدد كان يكتب إلى أبيه شمشى أدد الأول عن كل الأمور فى مملكة مارى ، ويستأذنه فيما يتخذ من قرارات وخاصة تعيين الموظفين ذوى المراكز الهامة مثل الحكام ، وكان شمشى

(٥٤) أنظر بشكل عام : Kupper, J.-R., "Northern Mesopotamia...". In CAH, Vol. II, Part I, pp. 1-3.

(٥٥) راجع ص : ٢٣ - ٢٤ هامش (٢) . وانظر أيضاً عن تحديد نهاية حكم ياسماخ أدد لمارى فى حوالى عام ١٧٨٢ ق.م. : Lewy, J., "Apropos of a recent study in the Old Assyrian chronology". In Orientalia, n.s. 26 (1957), p. 34.

وقد عاصر ياسماخ أدد مطلع عهد أخيه ايشمى داجان كملك على أشور وفقاً لما يتبين من بعض نصوص مارى التى ستلى دراستها .

(٥٦) Dossin, G., Op. Cit., p. 112.

أدد هو صاحب الكلمة والقرار النهائى الذى يوجه فيه إبنه إلى ارسال شخص مكان آخر أو إحلال شخص فى وظيفة آخر(٥٧) . وأحياناً كان شمشى أدد يوافق ابنه على تعيين شخص فى وظيفة معينة ، كما هو الحال بالنسبة لوظيفة حاكم توتول التى مات صاحبها (ياشوب إل) وأصبحت شاغرة وأراد ياسماخ أدد أن يقيم فى هذه الوظيفة شخص يدعى « أبدوما - داجان » - Abduma Dagan ، ولم يعترض شمشى أدد على هذا الشخص الذي يراه إنساناً صالحاً لم يرتكب خطأ أو إهمالاً قط ، ولكن ملك أشور يوجه فى نفس الوقت إلى السياسة التى يجب أن ينتهجها الحاكم المحلى وهى حماية المنطقة أو المدينة التى يحكمها وتهدئتها ، كما يوجه أيضاً إلى إحلال بديل لأبدوما من أهالى «زيبناتيم» Zibnatim نفسها (المقر الأسبق لحكم أبدوما ؟) ممن يخدمون فى بلاط ياسماخ أدد فى مارى(٥٨) . وتكشف هذه التوجيهات عن حرص ملك أشور على التدقيق فى اختيار من يتقلد وظيفة الحاكم الحساسة ، والتى راعى فيها ملك أشور مواصفات معينة هى صلاح الحاكم فى المقام الأول ، حتى لا يثور عليه المحكومون ، ولنفس السبب يبدو أنه حبذ أن يكون البديل الجديد لهذا الحاكم من نفس موطن هؤلاء المحكومين أصلاً وممن يعملون فى خدمة البلاط الأشورى فى مارى ويدينون له بالولاء . وفى أحيان أخرى كان ياسماخ أدد يطلب من أبيه شمشى أدد الأول تعيين أشخاص معينين فى بعض الوظائف ، ويقر شمشى أدد تعيين بعضهم دون البعض الآخر(٥٩) ، بل وأحياناً كان ملك أشور يعدل عن سابقة موافقته على طلب ياسماخ أدد تعيين شخص فى وظيفة معينة إذ لم يعد الأمر مرضياً له بعد أن أعاد فحصه(٦٠) ، أو يعدل عن قرار سبق أن اتخذه بالاتفاق مع ياسماخ أدد بإحلال موظف بآخر(٦١) .

---

(٥٧) أنظر : Dossin, G., Archives Royales de Mari, Vol. I, No. 9 (p. 39), No. 12 (pp. 43-45).

(٥٨) Ibid., No. 18 (pp. 53-55).

(٥٩) انظر : Ibid., No. 9 (p. 39), No. 62 (p. 123).

(٦٠) Ibid., No. 19 (p. 55).

(٦١) Ibid., No. 120 (p. 201).

وقد أظهر ياسماخ أدد استياءه أحياناً من قرارات أبيه فى شأن نقل وتعيين بعض الموظفين ، وتعبّر عن ذلك الفقرات التالية من أحد خطاباته إلى شمشى أدد حيث يقول له : « إلى أدّا أقول هذا . هكذا (يتكلم) ياسماخ أدد ، ابنك . لقد كتب لى أدّا بهذه الفقرات عن موضوع سين – إيدينام :"الوظيفة حاكم على رازاما وبورولىّ Burulle وخابوراتيم Khaburatim ، أنا أود تعيينه . هذه الوظيفة جاهزة . فابعث إلىّ فى الحال"، ذاك هو ما كتبه لى أدا . (لكن) إذا ما أرسلت سين – إيدينام إلى أدّا ، فمن سيكون الرجل الذى سيمكث هنا من أجل توطيد أسس هذا القصر ؟ أدّا يقول إن أسس هذا القصر ليست راسخة... »[٦٢] .

والواقع أن شمشى أدد الأول لم يكن راضياً عن سلوك إبنه ياسماخ أدد وكفاءته الإدارية فى تصريف شئون مملكة مارى ، بل وبلغ الأمر حد عدم ثقة ملك أشور فى قيام ابنه ياسماخ أدد بتنفيذ أوامره الملكية كما يجب ، ولذلك أمر الملك بأن يُحاط موظفون معينون من كبار موظفى ابنه علماً بمحتوى خطابات ملك أشور إلى ياسماخ أدد ، وأن يكون هؤلاء الموظفون حاضرين عندما يقرأ ياسماخ أدد أحد خطابات أبيه أو عندما يرسل خطاباً إلى هذا الأب[٦٣] . ويورد أحد خطابات مارى التوبيخ التالى من ملك أشور لإبنه ياسماخ أدد : « ...أنت لا تزال صغيراً ، ولست رجلاً ، وليست لك لحية فى ذقن (ك) ! إلى متى لن تحكم بيتك ؟ ألا تنظر إلى أخيك (أى « ايشمى داجان ») الذى يقود الجيوش الجرارة ؟ فاحكم إذن بنفسك قصرك (و) بيتك » ، ولكن ياسماخ أدد يستنكر هذا التوبيخ الذى يرجعه إلى بطانة أبيه التى أوغرت صدر ملك أشور على ابنه ، ويدافع عن نفسه قائلاً : « (ألا أزال) حالياً صغيراً وغير قادر على الحكم ؟... لقد بدأ الخدم الآن ، مرة ومرتين ، يجعلوننى أحرج من قلب أدّا . وحتى الآن ، فإن وجه أدّا... وبسبب هذا هوجمت... أفلا أستطيع ...وقيادة الخدم... ؟ لكن نظراً لأننى سأذهب إلى أدّا ، فإننى سأتحدث بهذه العبارات :

(٦٢) Ibid., No. 109, ll. 1-19 (p. 185).

(٦٣) Ibid., No. 73 (pp. 137-139).

" اننى قادم لأدّا ، وحزنى سأضعه أمام أدّا ... " . ... والآن ، لم يكتب لى أدّا ولم يحدد (وقت) خروجى »[٦٤] .

وكذلك لم يسلم ياسماخ أدد من لوم وانتقاد أخيه ايشمى داجان نائب ملك أشور فى إكالاتوم ، والذى اعتبر نفسه وصياً على أخيه الأصغر يجب أن يرجع إليه ملك مارى فى كل أموره حتى يقدم له النصح السليم إذ يفتقر لمن يقدم له النصح فى بلاطه البعيد. ويتبين ذلك من أحد خطابات مارى حيث يقول إيشمى داجان لأخيه : « إلى ياسماخ أدد أقول هذا : هكذا (يتكلم) إيشمى داجان ، أخوك . فى حاشيتى سمعت (كلاماً فى) أحد الأمور ، عن موضوع إقامة أيشتولا Ayishtulla (حاكماً) على قاتونان Qattunan (على نهر الخابور)[٦٥] ، (والذى) تنتحب له ، وقد أبلغ نحيبك للملك . لماذا تنتحب لموضوع كهذا ، ولماذا يخرج هذا من فمك ؟ أليس هذا كبيراً ! ماذا أستطيع أن أكتبه له أكثر ؟ عندما تجيئنى بتدابير جيدة ونتلاقى ، فهذا حسن . أنا أطيل الخطاب معك . أنت تقطن فى اقليم بعيد ، ولا يوجد (أشخاص) كثيرون يقطنون معك ويستطيعون أن ينصحوك فى شأن هذه الأمور . ليقدر الإله إذن على أن يجعلك كبيراً... لا تكتب للملك . الإقليم الذى أقيم فيه (أى « إكالاتوم ») قريب (من مقر الملك) . والشيء الذى تنوى كتابته للملك ، أكتبه لى ، حتى أستطيع أنا نفسى أن أنصحك »[٦٦] .

أما عن الشئون الخارجية وأمور الحرب ، فيتبين من سجلات مارى أن شمشى أدد الأول كان يبعث إلى مارى برسائله الموجهة إلى غرب الفرات

---

(٦٤) Ibid., No. 108, ll. 6-26,5 - 6 (revers) (pp. 183-185).

(٦٥) تقع « قاتونان » على نهر الخابور ، على الطريق الى ميزوبوتاميا العليا . أنظر :
Lewy, H., "The historical background of the correspondence of Bakhdi Lim". In Orientalia, n.s., 25 (1956), p. 338 note 3.
Kupper, J. – R., "Correspondance de Kibri-Dagan". In Syria, 41 (1964), p.p. 107, 115.
Birot, M., "Les lettres de Iasim-Sumu". In Syria, 41 (1964), p. 49.

(٦٦) Parrot, A. et Dossin, G., Archives Royales de Mari, Vol. III, Paris 1950, No. 70.ll. 1-50 (pp. 96-99).

ويكلف ابنه ياسماخ أدد بإرسالها إلى جهاتها[٦٧] ، وتزويد حاملي هذه الرسائل ومرافقيهم بالمؤن والمخصصات التي يحددها لهم ملك أشور من الخراف والزيت والنعال وقرب الماء ، والتي كان على ياسماخ أدد أن يجهزها طبقاً لأوامر أبيه[٦٨] التي تضمنت أحياناً تكليف ياسماخ أدد بإعداد وإرسال هدايا من ملك أشور إلى بعض الحكام الموالين[٦٩] .

وكما كان على الحاكم المحلي أن يحقق أمن المنطقة التي يحكمها ويعمل على تهدئة مواطنيها ، فينطبق هذا الأمر في المقام الأول على نائب ملك أشور في ماري ، ولذلك كان تهاونه في القيام بواجباته القتالية والأمنية مدعاة للوم شديد من ملك أشور . ويتضمن أحد خطابات ماري توبيخ شمشي أدد إبنه ياسماخ أدد على تقصيره إزاء مدينة « موبالشاجا » Mubalshaga التي لم يقم بحمايتها منذ ثلاث سنوات ولم يستنذلها ويفرض عليها العمل قسراً ، ثم يستطرد ملك أشور معبراً عن عدم رضاه عن ابنه ملك ماري : « ... ستظل صغيراً ولا توجد لحية في ذقنك ، والآن أيضاً ، في (سنّك) الكبيرة ، لم تكوّن بيتاً ... »[٧٠] . وعلى نقيض ذلك ، كان استيلاء ياسماخ أدد على مدينة « تيلابنيم » Tilabnim وضمها إلى أملاكه واتباعه اسلوب المهادنة وتهدئة السكان مدعاة لمدح شمشي أدد إبنه حيث يقول له في أحد خطابات ماري : « هذا السلوك الذي اتبعته يساوي (س) تالنت من الذهب » ، كما يوجهه أيضاً في نفس الخطاب إلى السياسة التي يجب أن يتبعها مع أهل اقليم زالماقوم (خران)[٧١] ، بما يفيد أن مجال نفوذ مملكة ماري في عهد ياسماخ أدد قد امتد شمالاً ليشمل حوض نهر بالخ ، حيث يقع اقليم زالماقوم .

---

(٦٧) Dossin, G., Archives Royales de Mari. Vol. I, No. 11 (p. 43).

(٦٨) Ibid., No. 17 (pp. 51-53).

(٦٩) Ibid., No. 54 (p. 111).

(٧٠) Ibid., No. 61, ll. 5-12 (pp. 119-121).

(٧١) Ibid., No. 10, ll. 5-22 (p. 41).

وكان شمشى أدد يعلم ابنه ياسماخ أدد بتحركاته مع قواته[٧٢] ، وقد كلفه أحياناً بالذهاب إلى بعض أماكن وجود العناصر السامية الغربية (الأموريون) فى الأرض العلوية ليسمعهم لوحا كتابياً تضمن رسالة من ملك أشور إليهم ، وحث ملك أشور ابنه فى نفس خطاب التكليف على أن يكتب بدوره « إلى بينى سيمال وإلى (بينى) يامين من أجل أن يعطوك تأييدهم . وعن موضوع مؤنهم ومؤن القوات التى ستوجد لديك (والمرسلة من ملك أشور) ، فإن ما لديك من الثياب والطعام (كافٍ) . وحتى تُظهر الأقاليم الرضى (؟) عند وصولى (إليها) ، يُعطى نصف الطعام ونصف الثياب للناس شهرياً »[٧٣] .

ويشهد هذا النص بما اتصف به شمشى أدد الأول ملك أشور من كفاءة إدارية وحكمة تتجلى فى سعيه ، وحثه إبنه أيضاً ، للحصول على مؤازرة وتأييد مناوئيه ، وخاصة « بينى سيمال » و « بينى يامين » ، عن طريق تزويدهم بالطعام بدلاً من خوض الحروب والمنازعات . وسبق أن تبين لنا من دراسة عهد ياخدون ليم ملك مارى أن « بينى يمين » ، الذين ينتمون إلى العناصر السامية الغربية ، كانوا معادين لمملكة مارى وانتشروا فى مساحة واسعة من وادى الفرات حيث وجدوا فى اقليم مارى وفى اقليم ترقا ، وكثر وجودهم فى وادى الخابور الأعلى والأرض العلوية وخاصة فى « ياخموموم » Iakhmumum وزالماقوم[٧٤] . كما تبين لنا من دراسة عهد ياخدون ليم أيضاً أن هذا الملك أخضع قبيلتى « أوبرابى » و « أمنانى » اللتين تقع مراعيهما فى رأى G. Dossin فى المنطقة الصحراوية فى غرب الفرات فى مجاورات اقليم ترقا (أرض أوبرابى) واقليم توتول (أرض أمنانى)[٧٥] ، وهما من قبائل اليمينيين التى نعرف من

(٧٢) مثل قول شمشى أدد الأول لابنه ياسماخ أدد فى أحد خطابات مارى : « لقد وصلت إلى شوبات انليل (قادماً) من نينوى » انظر :

Ibid., No. 10, l. 10 (revers) p. 41.

(٧٣) Ibid., No. 60, ll. 4 -15 (pp. 117-119).

(٧٤) راجع ص ٢٩ – ٣٠ ، وانظر أيضاً : Kupper, J. – R., Les nomades..., pp. 47-48.

(٧٥) راجع ص ٢٦ – ٢٧ ، هامشى (١٢) و (١٣) .

أسمائها فى عهد شمشى أدد الأول أربعة أسماء هى أوبرابى وأمنانى وياريحى وياخرورى وفقاً لما يتبين من خطاب لملك أشور إلى ابنه ياسماخ أدد يحثه فيه على تجنيد عدة مئات من اليمينيين من هذه القبائل(٧٦) . ولا يعنى ذلك أن هؤلاء اليمينيين كانوا دائماً سنداً للبيت المالك الأشورى إذ كانوا عناصر مناوئة بطبيعتهم وكثيراً ما لجأوا إلى العنف والقتل ، ومع ذلك فقد حرص ملك أشور على ألا يناصبهم العداء ، ليستفيد من مهارتهم القتالية بعد تجنيدهم فيما يبدو ، وقد يعبر عن ذلك خطاب لهذا الملك يقول فيه لإبنه ياسماخ أدد : « لقد كتبت لى عن أن اليمينيين قتلوا ثلاثمائة شخص... وعن ارسال قوات فوراً... (وتساءلت) لماذا لم أوفد القوات حتى الآن . والحال كذلك ، فإن الشروح الكاملة (و) الأخبار عن وصولى ، سينقلها لك « أوصور – بى – شاريم » Usur-pi-sharrim ، فهيىء الانتباه لشروحه »(٧٧) .

أما عن « بينى سيمال » الذين نتعرف عليهم لأول مرة فى هذا النص ، فلا يحتلون مكانة بارزة فى سجلات مارى ، وتنتمى معظم الاشارات عنهم إلى عهد زيمرى ليم آخر ملوك مارى وتفيد خضوعهم – كقوات مقاتلة – لهذا الملك يوفدهم أحياناً إلى أتباعه وخلفائه من الحكام للانتصار بهم على العناصر المتمردة من اليمينيين الذين شنوا الاعتداءات والغارات المفاجئة على المدن فى عهد هذا الملك(٧٨) . وقد وجد « بينى سيمال » فى الأرض العلوية فقط ، ولا نعرف لهم مناطق وجود أخرى بأرض النهرين ، ويشير إلى ذلك تقرير من أحد أعوان زيمرى ليم إلى سيده حيث يفيد أنه بعد أن قام بدورة تفتيشية فى اقليم إيداماراز (فى الأرض العلوية)(٧٩) ، وجد أن السهوب وبينى سيمال فى حالة

(٧٦) Dossin, G., Op. Cit., No. 42, ll. 30-31.
وانظر أيضاً : Kupper, J.–R., Op. Cit., p. 49.

(٧٧) Dossin, G., Op. Cit., No. 67, ll. 6-17 (p. 129).

(٧٨) Kupper, J.–R., Op. Cit., pp. 54-55.
وانظر أيضاً عن اليمينيين كشعب مشاغب : Kupper, J.–R., "Northern Mesopotamia...". In CAH, Vol. II, Part I, pp. 25-26.

(٧٩) إيداماراز فى نصوص مارى إقليم فى ميروبوتاميا العليا ، وقد أشار نص لسامو إيلونا ، إبن حمورابى البابلى وخلفه ، إلى أن إقليم إيداماراز كان فيما بين حدود جوتيوم وحدود عيلام ، وأصبح من=

طيبة[٨٠] . أما عن أصلهم فهم من العناصر السامية الغربية الوافدة أصلاً من غرب الفرات ، أسوة بالخانيين واليمينيين ، ولكنهم لم يتصفوا بالعدوان ، ويسميهم J.-R. Kupper « أبناء الشمال » ، ربما لاقتصار وجودهم على الأرض العلوية فى الشمال كما قلنا ، بينما يطلق على اليمينيين تسمية « أبناء الجنوب »[٨١] ربما على اعتبار أن مقار وجودهم تعتبر فى مجموعها إلى الجنوب من منطقة وجود « بينى سيمال » .

والواقع أن شمشى أدد الأول كان شخصية عسكرية وإدارية فذة إذ ما أن انتهى عهده (فى حوالى عام ١٧٨٢ ق.م.) حتى تقوض صرح امبراطوريته وفقدت أشور معظم أملاكها وضمنها مملكة مارى حيث لم يقدر لابنه ياسماخ أدد أن يحافظ على عرشه بعد موت أبيه إلا لفترة وجيزة ربما لم تتجاوز العام والذى عاصر فيه أخاه ايشمى داجان الذى ارتقى عرش أشور خلفاً لشمشى أدد الأول . ويفيد أحد خطابات مارى وهو من ايشمى داجان إلى أخيه ياسماخ أدد ، بالآتى : « ... لقد توليت عرش بيت أبى ، وهذا هو السبب فى أننى شغلت (؟) جداً ولم أستطع أن أبعث إليك بالأخبار عن صحتى . والآن ، أنت أخى ، وليس لى أخ آخر سواك... لا يساورك أى قلق فعرشك هو بعينه عرشك... وأهل عيلام ورجل إشنونا أمسك بهم فى زمامى »[٨٢] . وإن كان الخطاب السابق يعبر فى وضوح عن احتفاظ ياسماخ أدد بملكيته على مارى بعد أن آل عرش أشور إلى أخيه الأكبر ايشمى داجان ، فإن حرص ملك أشور الحديد على اعلان اخيه بإحكام قبضته على أهل عيلام وأهل إشنونا فى الشرق

= المعتاد تعيين موقع ايدامارار فى شرق دجله ، إلى الشمال من إشنونا . إلا أن هذا الموقع الشرقى لايداماراز لاترد عنه أى إشارة فى نصوص مارى . انظر :

Kupper, J. – R., Les nomades..., p. 10 with note 1.

(٨٠) Ibid., p. 55.

(٨١) Ibid., p. 54.

Kupper, J. – R.,"Northern Mesopotamia...". In CAH, Vol. II, Part I, p 26.

(٨٢) Dossin, G., Archives Royales de Mari, Vol. 4 (Correspondance de Shamshi Addu), Paris, 1951, No. 20, ll. 1-16 (pp. 34-37).

إنما يعنى من جهة أخرى أن هاتين المنطقتين كانتا مصدر قلق للملك أشور ربما نجم عن انتقال هذا الملك من إكالاتوم التى كان يشرف منها – كتائب للملك أشور شمشى أدد الأول – على أملاك أشور فى الشرق ، إلى العاصمة الأشورية مقر ملكيته . وقد شمل هذا الخطر الشرقى تخوم أرض أشور الصميمة جهة الشرق إذ عم مناطق شوشارا (تل شمشاره) وقابرا (قرب إربيل) وارابخا (كركوك)[٨٣] وفقاً لما يتبين من الخطاب التالى ، والذى يقول فيه إيشمى داجان ملك أشور إلى أخيه ياسماخ أدد : « عن موضوع اقليم شوشارا الذى كتبت لى بأن هذا الاقليم مقلق وأننا لا نستطيع الإمساك به ، وأن إيشارليم شرح لك (الأمر) . فإن ليدايا ، زعيم التوروكيين ، والتوروكيين الذين معه والموجودين فى هذا الاقليم قد انتظموا للحرب ودمروا مدينتين . وقد أتيت للغوث وكانوا قد دخلوا إلى قلب الجبل . لقد أُبلغنا (بذلك) ونظراً لأن هذا الإقليم لم يعد من الموافق الإمساك به ، ... إقليم أرابخا وإقليم قابرا ... »[٨٤] .

وتشير عدة خطابات من مارى إلى تقدم قوات إشنونا وبلوغها الفرات عند رابيقوم ثم اتجاهها شمالا ، كما تخلد تسميتا العامين الثامن والتاسع من حكم ايبال – بى – إل الثانى ملك إشنونا ذكرى تدمير رابيقوم وقهر قوات سوبارتو

---

(٨٣) عن موقع شوشارا (تل شمشاره) المطل على الانثناءة العلوية للزاب الأسفل ، أنظر :
CAH, Vol. II, Part I, p. 22, map 5 (47) pp. 428-429.

وعن موقع قابرا ، قرب إربيل ، أنظر : Kupper, J. – R., Op. Cit., p.2.

وعن موقع أرابخا (كركوك) ، أنظر : CAH, Vol. II, Part I, map 5 (46) pp. 428 -429.

(٨٤) Dossin, G., Op. Cit., No. 25, ll. 1-22 (pp. 44-45).

والشعب المعروف فى نصوص مارى باسم الـ « توركو » (التوروكيون) من الشعوب الجبلية التى عاشت فى شرق دجله عند سفوح جبال زاجروس ، ويستفاد من هذه النصوص أن هذا الشعب اعتبر فى مارى من الجوتيين أو ماشابه ذلك . أنظر :

Oppenheim, L., "The Archives of the Palace of Mari". In JNES, 11 (1952), p. 132.

Dossin, G., "Les archives épistolaires...". In Syria, 19 (1938), p. 116.

Kupper, J. – R., Op. Cit., p.p. 2,6.

وخانا ، أى أشور ومارى[٨٥] . ولم يستطع ايشمى داجان ملك أشور أن يخف بقواته إلى مارى لمعاونة أخيه إذ يبدو أنه شغل هو الآخر بالحرب ضد خصومه ، وما إن توقف الدعم الأشورى عن ياسماخ أدد ملك مارى واضطر إلى الاعتماد على مصادره الخاصة حتى اختفى هذا الملك من مسرح الأحداث ، وتشير فقرة من خطاب إلى طرده من مارى بعد هزيمة منى بها أخوه الأكبر ايشمى داجان ملك أشور[٨٦] ، وبذلك انتهت فترة الحكم الأشورى فى مارى . ولا شك فى أن جيش اشنونا لم يصل فى توغله إلى مدينة مارى إذ لم تشر نصوص إيبال بى.إل ملك إشنونا إلى استيلائه على هذه المدينة[٨٧] ، وقد استطاع زيمرى ليم ، ممثل الأسرة الحاكمة فى مارى التى أطاح بها شمشى أدد الأشورى ، أن يستغل الظرف ليستعيد عرش آبائه .

---

(٨٥) Ibid., p. 7.

وتقع رابيقوم على الفرات ، على مسيرة ثلاثة أيام شمال سيبار ، انظر : Ibid.

وسوبارتو تعتبر جغرافى وعرقى كان يعنى أصلاً الأراضى فى شرق أشور ، ثم أصبح بعد ذلك دلالة على كل ميزوبوتاميا العليا متضمنة أشور كمحور لها.انظر :

Bohl, F.M.Th., Op. Cit., p. 351.

(٨٦) Kupper, J. – R., Op. Cit., p.7.

(٨٧) Ibid.

الفصل الثالث

زيمرى ليم ملك مارى (من حوالى ١٧٨٢ - ١٧٦٠ ق.م.)

ارتقاؤه العرش وفترة حكمه :

ارتقى زيمرى ليم عرش مارى بعد طرد ياسماخ أدد الأشورى ، ويبدو أن ذلك كان بفضل مؤازرة « ياريم ليم » ملك يامخاد الذى لجأ إليه زيمرى ليم بعد إقامة الحكم الأشورى وارتقاء ياسماخ أدد عرش مارى ، إذ لقى زيمرى ليم فى منفاه بمملكة يامخاد حفاوة ملكها الذى زوّجه من ابنته[1] . وربما كانت الهزيمة التى أشار أحد النصوص إلى الحاقها بإيشمى داجان ملك أشور ، والتى طرد فى أعقابها ياسماخ أدد من مارى ، قد أوقعتها به قوات يامخاد التى قامت فى اثر ذلك بطرد ياسماخ أدد لصالح زيمرى ليم الذى استعاد عرش آبائه بعون الاله «أدد» سيد حلب[2] ، ويقرر زيمرى ليم فى خطاب له إلى صهره ياريم ليم : « حقاً إن أبى (أى ياريم ليم ، صهره) هو الذى جعلنى أستعيد عرشى »[3] .

وتعرّف أولى تسميات سنى حكم زيمرى ليم بسجلات مارى بأنها« السنة التى ارتقى فيها زيمرى ليم عرش بيت أبيه » (Shanat Zimrilim ana kusse bit abi-shu irubu)[4] . ويبدو مؤكداً أن فترة حكم زيمرى ليم كملك على مارى قد شغلت ما بين الثلاثة والعشرين والخمسة والعشرين عاماً ، وهى الفترة فيما بين نهاية حكم ياسماخ أدد الأشورى فى أعقاب موت أبيه شمشى أدد الأول (حوالى عام ١٧٨٢ ق.م.) واستيلاء حمورابى البابلى على مارى فى العام

(١) Kupper, J.-R., "Northern Mesopotamia...". In CAH, Vol. II, Part I, p. 7.

(٢) Dossin, G., "Une lettre de Iarim-Lim, roi d' Alep à Ishub Iakhad, roi de Dir". In Syria, 33 (1956), p. 63.

(٣) Kupper, J.-R., Op. Cit, pp. 7-8.

(٤) Dossin, G., "Les noms d'anneés..." In Studia Mariana, p. 54 (no.1).

الثالث والثلاثين من حكمه (حوالى عام ١٧٦٠ ق.م.) والذى تنتهى معه ملكية زيمرى ليم ، ولو أنه يبدو أن الأخير استمر فى حكم مارى عامين آخرين ، ربما تحت السيادة البابلية التى عمل على التحرر منها ، مما دعى خمورابى البابلى إلى القيام بتدمير مارى تدميراً نهائياً فى العام الخامس والثلاثين من حكمه[٥] . لكن هذه الفترة المقدرة لحكم زيمرى ليم لا تتفق مع إحصاء تسميات سنى حكم هذا الملك الواردة فى سجلات مارى إذ تورد هذه السجلات اثنتين وثلاثين تسمية من تسميات سنى حكمه[٦] ، بما يعنى أن زيمرى ليم ارتقى عرش مارى لما لا يقل عن اثنين وثلاثين عاماً . إلا أنه يتلاحظ أن خمساً من هذه التسميات لا تخلد ذكرى قيام الملك بعمل جديد وتقتصر دلالتها على أنها السنة الثانية بعد تلك التى قام فيها الملك بعمل معين[٧] سبق ذكره فى التسمية الأسبق[٨] . وفى ضوء ذلك يرى الباحث أنه يمكن استبعاد هذه التسميات الخمس من مجموع تسميات سنى حكم زيمرى ليم على اعتبار أنه يمكن أن تكون نفس هذه السنوات معرّفة بانجاز معين خلّد ذكره الملك فى تسمية أخرى ، وخاصة أن تسميات سنى حكم زيمرى ليم ، وهى على النمط البابلى ، تهدف إلى تخليد ذكرى الأعمال الهامة للملك بتعريف السنة بأهم الأحداث التى وقعت فيها ، ولا يتسنى معها تحديد التسلسل التاريخى لهذه التسميات . وإذا ما أخذنا بالاقتراح السابق باستبعاد خمس من مجموع تسميات سنى حكم زيمرى ليم ، ينخفض هذا المجموع إلى سبعة وعشرين تسمية فقط يخلد كل منها عملاً معيناً للملك . ويتلاحظ أن أحد هذه الأعمال كان « صعود زيمرى ليم إلى ياخاد »[٩] ، ويشير أحد خطابات مارى إلى صعود زيمرى ليم إلى خالاب فى عهد ملكها خمورابى ، ابن ياريم ليم (أنظر ص ٧٧) ،

(٥) Kupper, J.-R., "Un gouvernement...". In RA, 41 (1947), pp. 153-154.
Thureau-Dangin, F., "Textes de Mari". In RA, 33 (1936), p.177.

(٦) Dossin, G., Op. Cit., pp. 54-59.

(٧) انظر : Ibid., nos. 7, 12, 15, 17, 24 (pp. 55-58).

(٨) انظر : Ibid., nos. 6 (p. 55), 11, 14, 16 (p. 56), 23 (p. 58).

(٩) Ibid., no. 32 (p. 59).

إلا أنه يمكن أن تعنى التسمية ذهاب زيمرى ليم لاجئا إلى ياخاد بعد حلول الأشوريين وإقامة ملكهم فى مارى ، وإذا ما صح هذا التقدير الأخير فإنه يعنى أن تسمية أو أكثر من تسميات سنى حكم زيمرى ليم فى سجلات مارى تسبق فترة الحكم الأشورى ، وبذلك يمكن أن نصل إلى توافق بين مجموع تسميات سنى حكم زيمرى ليم فى سجلات مارى وفترة ملكيته على مارى بعد انتهاء الحكم الأشورى والمقدرة بما بين الثلاثة والعشرين والخمسة والعشرين عاماً .

مجـال نفـوذه :

تكونت مملكة زيمرى ليم أساساً من وادى الفرات الأوسط ، فيما بين مصب نهر باخ شمالاً وتوتول (خيت الحالية) جنوباً[١٠] ، وقد عمل زيمرى ليم على ضم معظم أملاك شمشى أدد الأشورى فى الغرب ، والتى امتدت حتى الثنية الكبرى للفرات غرباً وشملت الجزء الأكبر من ميزوبوتاميا العليا (الأرض العلوية) وحوض الخابور وباخ حتى ثنية الفرات . ولم تؤل كل هذه المنطقة إلى أملاك زيمرى ليم ، لكن نفوذه شمل وادى الخابور وربما امتد إلى اقليم « ايداماراز » الذى يتاخم أعالى الخابور إذ يتبين من نصوص مارى أن هذا الاقليم كان تحت سيادة زيمرى ليم[١١] . وفى محاولات زيمرى ليم للتوسع ، وجّه معظم جهده نحو الأرض العلوية التى كانت مقسمة إلى العديد من الممالك الصغيرة ذات الكيان السياسى المستقل ، وقد عمل زيمرى ليم على أن يفرض نفوذه على هذه الممالك أو أن يعقد معها التحالف ، وهو أسلوب سياسى نهجت عليه القوى الكبرى فى الشرق الأدنى القديم فى ذلك الوقت لتدعيم مكانتها بضم أكبر عدد من الحلفاء[١٢] . ولم يهدف زيمرى ليم من فرض نفوذه

---

(١٠) انظر : Kupper, J. – R., "Northern Mesopotamia..." In CAH, Vol. II : Part I, p. 9.

(١١) Ibid.

وانظر أيضاً صلات زيمرى ليم بالأرض العلوية . وعن موقع اقليم ايداماراز ، راجع هامش (٧٩) ص ٤٢ – ٤٣ .

(١٢) سيتبين ذلك من النص الذى سيلى تقديمه فى متن هذا البحث للتعريف بالقوى السياسية الكبرى المعاصرة لزيمرى ليم .

على المنطقة فى غرب أشور وضفتى الفرات إلى توسيع ملكه فقط ، بل أراد بذلك أيضاً حشد قوات متجددة من الجند الخانيين وتزويدهم بمؤنهم من الطعام والكساء[١٣] فضلاً عن إخضاع سكان المنطقة من البدو ، والذين ينتمى معظمهم إلى العناصر السامية الغربية[١٤] ، وتحقيق أمن المنطقة وقمع حركات التمرد ووقف الإغارات وأعمال النهب التى كانت مملكة مارى وتوابعها عرضة لها من قِبَل هؤلاء السكان[١٥] .

ويرجع الفضل فى نجاح زيمرى ليم فى توسيع نطاق ملكه ومجال نفوذه حتى غدت مملكة مارى فى عهده من القوى الكبرى فى الشرق الأدنى القديم ، إلى أنه كان رجل حرب[١٦] ، كثير التنقل والحركة ، وغالباً ما يكون فى معسكر جنده خارج عاصمته مارى التى عهد بشئونها وإدارة قصره الملكى إلى أحد كبار موظفيه ويدعى « باخدى ليم » Bakhdi-Lim الذى يتبين من سجلات مارى أنه كان يذهب بنفسه إلى مكان وجود الملك أو يواليه بالرسائل التى تضمنت الصيغة المتكررة « إن مدينة مارى والقصر والإقليم (أى اقليم مارى) فى خير »[١٧] ، بما يطمئن الملك على أحوال البلاد والعاصمة والقصر . ومما يؤكد وجود الملك فى معظم الأحيان خارج العاصمة أنه كثيراً ما كان الرسل

(١٣) انظر ص ٥٥ – ٥٦ .

(١٤) وكان منهم أيضاً الخوريون مثل «شوكروتشوب» أمير الوخوت ، و«أدالشنى» أمير بوروندوم وفقاً لما يتبين من سجلات مارى ، انظر ص ٦٣ – ٦٤ هامش (٧٧) وص ٦٨ هامش (٩٩) .

(١٥) سنشير الى ذلك بتفصيل أكثر عند دراسة صلات زيمرى ليم بهؤلاء البدو .

(١٦) نجد فى احدى رسائل باخدى ليم إلى الملك مايؤكد هذه الصفة حيث يوجه هذا الموظف نصحه لزيمرى ليم بالعدول عن ركوب الحصان الذى لا يليق به كملك للخانيين وكملك للاكديين المقيمين فى أرضه ، وأن الأكثر لياقة هو أن يمتطى البغل أو يركب العربة . انظر :

Kupper, J. – R., Archives Royales de Mari, Vol. VI : Correspondance de Bakhdi-Lim, Préfet du Palais de Mari. Paris, 1954, No. 76 (p. 8 ''Sommaires'').

ويتبين من النص السابق أن الحصان كان معروفاً فى المنطقة فى النصف الأول من القرن الثامن عشر ق.م. ، وأن ركوبه لم يحظ بالتقدير ، ربما لأنه عرف عن طريق الخوريين أشباه البدو والذين وجدوا فى ذلك الوقت فى ميزوبوتاميا العليا وشرق أشور .

(١٧) انظر بشكل عام : Ibid., p. I (Introduction).

الأجانب الذين يصلون إلى مارى يُقادون إلى حيث يوجد الملك ، وفقاً لما يتبين من رسائل باخدى ليم ، والتى كان الغرض الأساسى منها هو إعلام الملك بكل الأحداث التى تقع داخل العاصمة وخاصة ما يتصل بالعمليات العسكرية وإعداد القوات وتسييرها[١٨] وتعيين قواد الفرق المقاتلة[١٩] ومرور الرسل وحاملى البريد الذين كانوا يفدون إلى مارى من البلاد المختلفة[٢٠] . كما كان على باخدى ليم أن ينقل لملك مارى الرسائل الرسمية الهامة التى تصل من المصادر المتعددة ، وخاصة ما يتصل منها بحشد القوات المعادية وتحركاتها وما تشكله من تهديد[٢١] .

ونتعرف من سجلات مارى على العناصر شبه البدوية التى أقامت فى نطاق مملكة زيمرى ليم أو فى تخومها ، ومنها من كان معادياً مثل اليمينيين الذين كثر وجودهم فى الأرض العلوية والسوتو الذين سكنوا حافة الصحراء السورية المطلة على الفرات الأوسط ، ومنهم من كان عوناً لملك مارى مثل الخانيين وبنى سيمال ، هذا فضلاً عن تعرفنا على الممالك الصغيرة فى الأرض العلوية والتى

---

(١٨) Ibid., No. 32, ll. 8-24 (p.53), No. 68, ll. 5-9 (p. 99).

(١٩) Ibid., No. 67, ll. 11-13 (p. 97), No. 68, ll. 10-11 (p. 99), No. 70, l. 15 (p. 101).

(٢٠) انظر بعض الأمثلة لذلك :

– رسل من عيلام Ibid., No. 19 (pp. 32-33).

– ومن بابل Ibid., No. 21, ll. 9-17 (p. 35), No. 78, ll. 13-17, 21 (p. 111).

– ومن إشنونا Ibid., No. 17 (p. 2 "Sommaires").

– ومن إكالاتوم Ibid., Nos. 18, 79 p.p. 2,9 "Sommaires".

– ومن كارانا Ibid., Nos. 26, 62 (p.p. 3,7 "Sommaires").

– ومن ياخاد Ibid., No. 20 (p. 33).

– من قطنه وخازور Ibid., No. 78, ll. 6-7, 15-16, 19-20, 22-23. (p. 111).

(٢١) Ibid., No. 66 (pp. 95-97), No. 68 (p.99), No. 70 (p. 101).

وستتبين ذلك بشكل واضح عند دراسة صلات زيمرى بالقوى المنافسة .

كان منها الحليف الصديق كما كان منها أيضاً العدو الشرس لزيمرى ليم ملك مارى ، وسنتبين ذلك بوضوح فى دراستنا التالية عن صلات زيمرى ليم بهذه العناصر شبه البدوية .

أما عن القوى السياسية خارج نطاق مملكة مارى فقد ارتبط بها زيمرى ليم بصلات متفاوتة : فقد كان لمملكة حلب المكانة الأولى فى الصلات الودية لهذا الملك إذ بفضلها استعاد عرشه كما سبق أن أشرنا ، كما أقام صلات ودية يدعمها التحالف مع مملكة بابل التى ربما أراد الحد من أطماع ملكها حمورابى جهة الفرات الأوسط ومملكة مارى ، إذ ما إن تحرر حمورابى البابلى من السيادة الأشورية إثر وفاة شمشى أدد الأول حتى قام فيما بين العامين العاشر والحادى عشر من حكمه بغزو مالجيوم ، ثم رابيقوم[٢٢] التى يعنى الاستيلاء عليها تجاوز حد أرض بابل شمالاً وصعود الفرات فى اتجاه مارى ، الأمر الذى يسفر بالضرورة عن الاصطدام المباشر بين القوتين إن لم يقم بينهما تحالف يحول دون وقوع هذا الاصطدام . أما بالنسبة للقوى الأخرى المنافسة ، فلا شك فى أن زيمرى ليم نظر إلى كل من أشور وإشنونا كأعداء ، إذ فقد بيت زيمرى ليم ملكه على يد الأشوريين ، وقهرت قوات اشنونا قوات سوبارتو وخانا فى أوائل عهد إيشمى داجان كما أشرنا ، بمعنى أن إشنونا وجهت أطماعها إلى مارى ولو أن الحرب المشار إليها كانت ضد الأشوريين . وثمة أدوار أخرى ثانوية لبعض القوى التى تحيزت لقوى كبرى معينة مثل مؤازرة عيلام والجوتيين والتوروكيين وأشور لمملكة إشنونا فى بعض الأحيان ، وإقامة سلام بين أشور والتوروكو بزواج موت أشقور ، إبن ايشمى داجان ملك أشور ، من إبنة « زازيا » ملك التوروكو – رغم أنهما كانا أعداء الأمس (راجع ص ٤٤) – وأرسلت إشنونا

(٢٢) انظر : Gadd, C.J., "Hammurabi and the end of his dynasty". In : CAH, Vol. II, Part I, p. 177.

وتقع مالجيوم على نهر دجلة ، إلى الجنوب من التقاء هذا النهر بنهر ديالى . انظر :
Hinz, W., "Persia, c. 1800-1550 B.C.". In CAH, Vol. II, Part I, p. 264.

أما رابيقوم . فسبق التعريف بموقعها . راجع هامش (٨٥) ص ٤٥ .

وفداً من رجالها إلى إيشمى داجان بهذه المناسبة[٢٣] . كما اقتصر دور بعض القوى الأخرى مثل قطنه على إقامة علاقات ودية مع زيمرى ليم وإيفاد الرسل فيما بين قطنه ومارى دعماً للتبادل التجارى والمصالح الإقتصادية المشتركة بين البلدين . حقيقة أن قطنه كانت على علاقات سيئة مع مملكة مارى فى بداية عهد زيمرى ليم إذ كان ملكها « إيشخى – أدد » حليفاً للأشوريين وصهرًا لهم . إذ تزوج ياسماخ أدد من ابنته[٢٤] ، إلا أنه بعد انقضاء عهد هذا الملك (إيشخى – أدد) حرصت قطنه على نبذ هذا الأسلوب العدائى لمملكة مارى تحقيقاً لمصالحها الإقتصادية كما قلنا ، بل ولم تشارك فى الصراعات السياسية القائمة ، الأمر الذى يبدو أنه قوبل من مملكة مارى بالتشكك والحذر ، ورفض باخدى – ليم مدير قصر مارى ايفاد رسول قطنه « ياربا – أدد » إلى مكان وجود زيمرى ليم حتى لا يقف على حجم قوات ملك مارى[٢٥] .

وللتعرف على القوى الكبرى المتنافسة فى منطقة الشرق الأدنى القديم فى عهد زيمرى ليم ملك مارى والملوك الأقوياء فى المنطقة والذين تجمّع حولهم الملوك الصغار كحلفاء وأتباع ، نقدم النص التالى من خطاب موجه إلى زيمرى ليم من أحد أتباعه ويدعى « إيتور – أسدو » : « ... بالنسبة للموضوع الذى كتبه سيدى إلى الملوك بهذه العبارات : « تواعدوا على ذبيحة قربان لعشتار » فقد جمعت الملوك... ويسرت لهم الأمر قائلا هذا : لا يوجد ملك قوى بذاته وحده ، ١٠ (أو) ١٥ ملكاً يتبعون خمورابى ملك بابل ، وكذلك ريم سين ملك لارسا وإيبال بى ال ملك إشنونا ، وأموت بى إل ملك قطنه ، (و) ٢٠

(٢٣) Jean, C. – F., Archives Royales de Mari. Vol. II (Lettres diverses). Paris 1950, No. 40, ll. 5-14 (p. 91).

(٢٤) Dossin, G.,"Les archives épistolaires...". In Syria, 19 (1938), p. 116.

وانظر أيضاً : Kupper, J. – R., "Northern Mesopotamia...". In CAH, Vol. II, Part I, p. 20.

(٢٥) Kupper, J. – R., Archives Royales de Mari, Vol. VI, No. 19, ll. 12-22 (p. 33).

ملكاً يتبعون ياريم ليم ملك ياخاد... »[٢٦] بما يفيد أن هذا الملك الأخير كان أكثر ملوك المنطقة أنصاراً . والقوى الكبرى التى ورد ذكرها فى النص السابق هى – علاوة على مارى التى وجه الخطاب إلى ملكها – بابل ، ولارسا مقر حكم ريم سين العيلامى[٢٧] ، وإشنونا وياخاد وقطنه ، ويتلاحظ أن النص لم يتضمن إسم إيشمى – داجان ملك أشور ، بما يفيد أن أشور فقدت مكانتها السياسية المتفوقة بعد موت شمشى أدد الأول . وسنقدم فى الدراسة التالية صلات زيمرى ليم بأهم القوى الخارجية ، بعد أن نعرض أولاً الجهود العسكرية والسياسية للملك مارى مع العناصر شبه البدويه فى نطاق مملكة مارى وتخومها .

(أ) صلات زيمرى ليم بالعناصر شبه البدوية فى نطاق مملكة مارى وتخومها :

١ – صلاته بالخانيين :

سبق أن تعرفنا على الخانيين ومناطق وجودهم التى انتشرت على ضفتى الفرات وفى الأرض العلوية والسهوب الوافرة العشب فيما بين نهر باخ وأعالى

(٢٦) Dossin, G., Op. Cit., pp. 117-118 (for the text, see ll. 22-25).

(٢٧) بالنسبة لريم سين ملك لارسا ، فهو ابن «كودورمابوك» ملك عيلام الذى وفد إلى القسم الجنوبى من أرض النهرين غازياً فى حوالى عام ١٨٣٥ . ق . م . وأقام حكماً للعيلاميين فى لارسا تولاه إبناه «واراد – سين» (من حوالى ١٨٣٤–١٨٢٣ ق.م.) ثم «ريم سين» (من حوالى ١٨٢٢ – ١٧٦٢ ق . م .) . وقد شمل هذا الحكم العيلامى المناطق المجاورة للارسا وامتد الى نيبور مركز عبادة الاله انليل (سيد الآلهة السومرية) ثم إيسن التى قضى ريم سين على أسرتها الوطنية الحاكمة فى عهد سين – موباليط (من حوالى ١٨١٢ – ١٧٩٣ ق . م .) والدخمورابى البابلى . وقد استمر ريم سين العلامى كقوة منافسة لها وزنها فى القسم الجنوبى من أرض النهرين حتى قضى خمورابى البابلى على بيته الحاكم فى العام الحادى والثلاثين من حكم ملك بابل (حوالى عام ١٧٦٢ ق.م.) . أنظر :

Gadd, C.J., "Babylonia, c. 2120-1800 B.C.". In CAH, Vol.I, Part II, pp. 640-643.

Gadd, C.J., "Hammurabi...". In CAH, Vol. II, Part I, pp. 179-182.

وانظر أيضاً عن فترات حكم وارادسين وريم سين وسين موباليط :

CAH, Vol. I, Part II, p. 1000 (Chronological Table of the Old Babylonian Period).

الخابور[٢٨] ، كما سبقت الإشارة أيضاً إلى أن هؤلاء الخانيين لم يكونوا قوة معادية لملك مارى ، بعكس الحال بالنسبة لليمينيين ، واعتمد عليهم ملك مارى كقوات مقاتلة تخوض الحروب وتحقق الأمن وتحفظ النظام[٢٩] .

ويتبين من خطابات « كيبرى – داجان » Kibri-Dagan حاكم ترقا إلى زيمرى ليم ملك مارى أن اقليم ترقا حشدت به عدة آلاف من الخانيين الذين تكونت منهم معظم القوات المقاتلة لملك مارى ، وفى أحد هذه الخطابات يفيد كيبرى داجان أنه وصل إلى « قاتونان » على رأس ألف من الخانيين[٣٠] ، كما يتبين من خطابين آخرين لهذا الحاكم إلى ملك مارى أنه بعد مسيرته من قاتونان بلغ « بيت – كابان » Bit-Kaban التى بلغ مجموع ما حشده من الخانيين عند وصوله إليها ألف وخمسمائة رجل ، ومن بيت – كابان واصل مسيرته إلى « ساجاراتيم » التى بلغها فى اليوم التالى ، وأخيراً وصل إلى ترقا ، مقر حكمه ، وكان مجموع ما حشده من الخانيين بعد وصوله إليها ألفى رجل[٣١] . ويستفاد من البيانات السابقة أن وادى الخابور ، والذى يضم المواقع التى أشار إليها النص كأماكن حشدت منها قوات الخانيين ، كان مصدراً أساسياً لاستيفاء حاجة ملك مارى من هذه القوات ، وخاصة إقليم إيداماراز فى أعالى الخابور ، والذى كثر فيه هؤلاء الخانيون[٣٢] .

ولم يقتصر دور كيبرى داجان على تزويد زيمرى ليم بالقوات المقاتلة من الخانيين ، إذ اعتمد عليه ملك مارى أيضاً فى تزويده بالعوارض الخشبية لأعمال قصره والتى كان كيبرى داجان يرسلها إلى مارى عن طريق النهر[٣٣] ، كما كان

(٢٨) راجع ص ٢٨ . وانظر أيضاً : Kupper, J.-R., "Northern Mesopotamia." In CAH, Vol. II, Part I, p. 27.

(٢٩) راجع ص ٢٨ – ٢٩ .

(٣٠) Kupper, J.-R., "Correspondance de Kibri-Dagan". In Syria, 41 (1964), p. 107.

(٣١) Ibid.

(٣٢) Ibid.

(٣٣) Parrot, A. et Dossin, G., Archives Royales de Mari, Vol. III, Nos. 22-26 (pp. 41-47).

ملك ماری يطلب أحياناً من حاكم ترقا الدقيق لإعاشة الجند[٣٤] ويتناول أحد خطابات « إيبال – أدد » ملك أشلاكا إلى زيمرى ليم موضوع سد حاجة الجند الخانيين من الشعير لإطعامهم والصوف لكسائهم ، ورفض « نوسوجا » ملك شيناموم تزويد قافلة من ثلاثة آلاف حمار بالشعير والصوف للخانيين ، الأمر الذى دعى إلى توجه اثنين من أمراء الأرض العلوية (« ياباخ – أدد » و « صوبرى – إراخ ») ، من أتباع زيمرى ليم بلا شك ، إلى « ياريم ليم رجل يامخاد ، وأبلاخاندا (رجل) كركميش . والآن (؟) ياريم ليم وأبلاخاندا ، مع قواتهم ...للأكل ...»[٣٥] . ويتبين مما سبق أن زيمرى ليم ملك مارى اعتمد على أمراء الأرض العلوية فى تزويد قواته من الجند الخانيين بحاجتهم من الطعام والكساء ، وأن بعض الأمراء الموالين له فى الأرض العلوية قد لجأوا إلى مملكتى كركميش ويامخاد فى طلب هذا التموين عندما تعذر عليهم توفيره ، وهو أمر اتبعه زيمرى ليم نفسه إذ طلب هذا التموين أحياناً من كل من مملكتى كركميش ويامخاد[٣٦] .

٢ – صلاته باليمينيين :

ورد ذكر قبائل اليمينيين لأول مرة فى عهد « ياخدون ليم » ملك مارى كما أشرنا[٣٧] ، وكانت صلاتهم بالمقيمين فى الأراضى الزراعية متوترة غالباً ، إن لم تكن عدائية علناً ، وخاصة أثناء عهد زيمرى ليم ملك مارى والذى تخلد إحدى تسميات سنى حكمه ذكرى قتله شيوخ قبائل (dawidum) اليمينيين وملوكهم عند ساجاراتيم[٣٨] ، وهو عمل بلغ من أهميته أن ملك مارى أعاد تخليد ذكراه

---

(٣٤) Ibid., No. 27 (p. 47).

(٣٥) Finet, A., "Adalshenni, roi de Burundum". In RA, 60 (1966), p.25 (Text B 590, ll. 2-21).

وعن أشلاكا وشيناموم ، انظر ص ٦٨ و ص ٦٩ على الترتيب .

(٣٦) Ibid., pp. 27-28.

(٣٧) راجع ص ٢٩ – ٣٠ .

(٣٨) Dossin, G., "Les noms d'années...". In Studia Mariana, p. 55, no.6.

فى التسمية التالية لسنى حكمه والتى عرّفت بأنها « السنة الثانية (بعد التى) قتل فيها زيمرى ليم داويدوم اليمينيين »[٣٩] .

ولم يقتصر وجود اليمينيين فى عهد زيمرى ليم على ساجاراتيم التى ذبح ملك مارى عندها زعماء قبائل اليمينيين ، إذ انتشرت معسكراتهم على طول الفرات الأوسط وكانوا يتحركون دائماً فيما بين ضفتى النهر والمراعى الخصبة فى الأراضى العلوية التى كثر وجودهم فيها[٤٠] . وتفيد التقارير التى تلقاها زيمرى ليم عن هؤلاء اليمينيين بأنهم شنوا هجمات مفاجئة وقاموا بأعمال النهب (مثل خطف قطعان الخراف) واعتدوا على المدن (مثل مدينة توتول) ، كما كانت لهم تجمّعاتهم المريبة ومواقفهم المؤيدة لأعداء ملك مارى[٤١] ، وعقد زعماؤهم تحالفاً مع بعض ملوك الأرض العلوية ومنهم ملوك زالماقوم ، الأمر الذى يبدو أنه دعى مبعوثواً زيمرى ليم إلى نصح سيدهم بأن يكتب للأمراء المحليين فى الأرض العلوية قبل أنْ يشن أى اعتداء على اليمينيين ، وربما دفع أيضاً ملك « شودا » فى حوض الخابور الأعلى إلى طلب عون زيمرى ليم لصد غارات اليمينيين[٤٢] . ولم يقتصر تحالف اليمينيين على ملوك الأرض العلوية بل شمل أيضاً ملك إشنونا ، ويعبر أحد مبعوثى زيمرى ليم ويدعى « خالى – خادوم » عن قلقه من التوافق فيما بين اليمينيين وإشنونا ، ويشير هذا المبعوث إلى ذهاب ملك إشنونا إلى شوبات انليل يرافقه حليف من اليمينيين هو الملك « قارنى ليم » ، العدو العنيد لزيمرى ليم[٤٣] ، والذى خصص له ملك مارى إحدى تسميات سنى حكمه إذ خلّد فيها ذكرى قيامه بقتل كبار زعماء (dawidum) قارنى

---

(٣٩) Ibid., p. 55, no. 7.

(٤٠) راجع ص ٣٠ .

(٤١) Kupper, J.-R., Les nomades ..., p. 56.

وانظر أيضاً : Kupper, J. – R., "Northern Mesopotamia...". In CAH Vol. II, Part I, pp. 25-26.

(٤٢) Kupper, J. – R., Les nomades..., p.p. 48, 56.

(٤٣) Ibid., pp. 48-49.

ليم[٤٤] . وفى خطاب من « ياقيم – أدد » حاكم ساجاراتيم[٤٥] إلى زيمرى ليم ملك مارى ، يؤكد هذا الحاكم أن قوات الشرطة الخاصة به ، وهى كثيرة العدد ، كفيلة بالتصدى لليمينيين ، وأنه سيقبض على أى فرد منهم يبغى الذهاب إلى الأرض العلوية وسيقوم بسجنه وإرساله إلى زيمرى ليم[٤٦] .

٣ – صلاته ببنى سيمال :

يفيد أحد أعوان زيمرى ليم سيده بأنه قام بدورة تفتيشية فى اقليم إيداماراز ، وأن السهوب وبينى سيمال فى حالة طيبة[٤٧] ، أى أن منطقة وجودهم لا تزال محصورة فى الأرض العلوية كما كان عليه وضعهم عندما سمعنا عنهم لأول مرة فى عهد ياسماخ أدد الأشورى وفقاً لما سبق أن أشرنا[٤٨] . وقد عقد ملك «شودا» تحالفاً مع زيمرى ليم ومع بينى سيمال هدف إلى إبعاد اليمينيين من أرضه ومهاجمتهم فى مراكزهم فى إقليم زالماقوم[٤٩] ، كما رجى حاكم «زالوخان» ، وهى مدينة من مدن الخابور الأعلى أيضاً ، أن يزوده زيمرى ليم بفرقة من بينى سيمال ليضمها إلى الخانيين فى إقليمه[٥٠] ، بما يفيد أنهم كونوا جزءًا من القوات المقاتلة لملك مارى . ويمكن تأكيد ذلك من الفقرة الأخيرة من خطاب من « إيبال – إل » مبعوث زيمرى ليم فى بابل حيث يفيد سيده ملك مارى بأن « ... « المعسكر » وبينى سيمال فى خير »[٥١] .

---

(٤٤) Dossin, G., Op. Cit., p. 56, no. 10.

(٤٥) انظر عن التعريف بياقيم أدد : Lewy, H., "The historical background of the correspondence of Bakhdi-Lim". In Orientalia, n.s. 25 (1956), p. 326.

Dissin, G., "Les archives épistolaires...". In Syria, 19 (1938), p.116.

(٤٦) Jean, C.-F., Op. Cit., No. 102 (p. 14 "Sommaires").

(٤٧) Kupper, J. – R., Op. Cit., pp. 54-55.

(٤٨) راجع ص ٤٢ – ٤٣ .

(٤٩) Ibid., p. 55.

(٥٠) Ibid.

(٥١) Jean, C.-F., Op. Cit., No. 33, ll. 21-22 (p. 77).

٤ – صلاته بالسوتو :

السوتو (أو « السوخى ») من بدو غرب الفرات ، وكانوا نهابين عنيدين وامتد نشاطهم على طول السهوب السورية وعلى حافة الصحراء المطلة على غرب الفرات حتى مشارف أرض بابل(٥٢) . وأسوة باليمينيين ، اتسم السوتو بالجرأة ولم يخشوا مهاجمة المدن ، ويفيد خطاب من ياسماخ أدد ملك مارى إلى أبيه شمشى أدد الأول أن جماعة من ألف من هؤلاء السوتو قد هاجمت موقع « يابليا » على الفرات ، إلى الجنوب من مارى(٥٣) . ونتعرف من بعض رسائل باخدى ليم مدير قصر مارى إلى سيده زيمرى ليم ملك مارى على أن السوتو أقاموا فى توتول ورابيقوم(٥٤) كما يكتب كيبرى داجان حاكم ترقا إلى هذا الملك بأن معسكراً للسوتو قد أقيم على ضفتى الفرات إلى الشمال من مدينة ترقا ، ولكن السوتو ، بل والبدو عامة ، كانوا على علاقة طيبة بهذا الحاكم ولم تقع منهم أى حادثة(٥٥). إلا أن اثنين من الخطابات الموجهة إلى قصر مارى تحوى أخباراً غير مطمئنة عن السوتو حيث أبلغ أحدهم أحد وكلاء باخدى ليم مدير قصر مارى بأن السوتو يعدّون لغارة لخطف قطعان الخراف ونقلها إلى السهوب(٥٦) . وفى خطاب من باخدى ليم إلى سيده زيمرى ليم ، يحيط باخدى ليم ملك مارى علماً بما بلغته من أبناء عن عثور السوتو على كمية ضخمة من

---

(٥٢) Kupper, J. – R., "Northern Mesopotamia...". In CAH, Vol. II, Part I, p. 26.

(٥٣) Kupper, J. – R., Les nomades..., p. 84.

وعن موقع « يابليا » ، أنظر : Birot, M., "Les lettres de Iasim-Sumu". In Syria, 41 (1964), p. 49.

(٥٤) Kupper, J. – R., "Un governement...". In RA, 41 (1947), p. 163.

Dossin, G., Op. Cit., p. 116.

(٥٥) Kupper, J. – R., Les nomades..., p.84.

(٥٦) Kupper, J. – R., Archives Royales de Mari, Vol. VI, Nos. 57-58 (p.7 "Sommaires").

وانظر أيضاً : Kupper, J. – R., Les nomades..., pp. 84-85.

الفضة فى خبيئة بجبل البِشرِى[٥٧] ، بما يفيد أن هذا الموقع فى الصحراء السورية (إلى الغرب من دير الزور الحالية) كان فى نطاق مملكة مارى ، الأمر الذى دعى إلى إعلام ملك مارى بأمر هذه الثروة المكتشفة ، ليعمل على الأرجح على استرجاعها كحق له إذ عثر عليها فى أراضيه .

ويرجح أن السوتو ، رغم ما جبلوا عليه من تمرد ، اعتبروا من مواطنى مملكة مارى إذ استعان بهم ملك مارى أحياناً كقوات محدودة العدد[٥٨] ، وقد يؤكد ذلك ما ورد فى خطاب من خمورابى البابلى إلى باخدى ليم مدير قصر مارى حيث طلب ملك بابل أن يبعث هذا الموظف إلى زيمرى ليم بالسوتو الذين سبق أن أرسلهم خمورابى إلى باخدى ليم ، أو أن ينقل هذا الموظف إلى زيمرى ليم رسالة ملك بابل[٥٩] . ويستفاد من ذلك أن هؤلاء السوتو اعتبروا تابعين لمملكة مارى ، أو على الأقل ، أن منطقة وجودهم تدخل فى نطاق مملكة مارى[٦٠] .

٥ – صـلاتـه بممالك الأرض العلوية :

كانت ترقا على الفرات ، إلى الجنوب من مصب الخابور ، من أهم الأقاليم التابعة لملك مارى ، وقد تبين لنا من دراسة الصلات بالخانيين كيف كان

(٥٧) Kupper, J. – R., Archives Royales de Mari, Vol. VI, No. 44 (p. 5 "Sommaires").
Kupper, J. – R., Les nomades..., p. 85.
وعن تحديد موقع جبل البشرى ، انظر : CAH, Vol. I., Part II, map 8, p. 316.

(٥٨) انظر عن الاستعانة بـ « ٣٠ من السوخى ، مع ياقيم ليم السوخى » كقائد لهم ، فى قوات مارى : Jean C.-F., Op. Cit., No. 30, ll. 10-11 (revers), p. 71.
Kupper, J. – R., Les nomades..., p. 84.

(٥٩) Kupper, J. – R., Archives Royales de Mari, Vol. VI, No. 51 (p. 6 "Sommaires"). ويفيد J. – R. Kupper أن هؤلاء السوتو الذين أرسلهم خمورابى البابلى إلى باخدى ليم كانوا يعملون كمرتزقة فى جيش ملك بابل . أنظر :
Kupper, J. – R., Les nomades..., p. 86.

(٦٠) راجع أيضاً عن انتماء أرض السوتو لمملكة زيمرى ليم :
Lewy, H., Op. Cit., p. 333.

حاكمها كيبرى داجان سنداً قوياً لملك مارى اعتمد عليه فى حشد القوات المقاتلة وتزويدها بتموينها . ومن الواضح أن سيادة مارى قد فرضت قسراً على إقليم ترقا ، إذ خلدت إحدى تسميات سنى حكم زيمرى ليم ذكرى هدمه أسوار مدينتى ميشلان وسامانيم[٦١] اللتين تتبعان هذا الاقليم[٦٢] ، وربما كان هذا هو ما دعى زيمرى ليم إلى تقديم الهدايا للإله داجان ، معبود ترقا ، وهى عرش عظيم للإله ، وتماثيل أسود لمعبده فى ترقا ، وفقاً لما خلدته اثنتين من تسميات سنى حكم ملك مارى[٦٣] .

ولا شك فى أن نفوذ زيمرى ليم شمل حوض الخابور الأدنى ، وسبق أن أشرنا إلى أن « ياقيم – أدد » حاكم ساجاراتيم كان من أنصاره[٦٤] ، وبموجب هذا النفوذ استطاع كيبرى داجان حاكم ترقا أن يذهب إلى مواقع قاتونان وبيت كابان وساجاراتيم لحشد الجند الخانيين الذين طلبهم ملك مارى ، وهم ثلاثة آلاف رجل ، استطاع كيبرى داجان أن يوفر منهم ألفين ، وأفاد بأنه سيوالى حشد الألف الباقية بدون توقف[٦٥] .

وبالنسبة لحوض الخابور الأعلى والأرض العلوية ، فقد وجّه زيمرى ليم هناك الجزء الأكبر من جهده السياسى والعسكرى ، وكانت المنطقة مقسمة فى عهده إلى العديد من الممالك الصغيرة التى عمل زيمرى ليم على أن يجعلها ولايات تابعة لمملكة مارى أو أن يدخلها معه فى تحالف ، وقد اعتبر نفسه ملك الأرض العلوية ، وتخصه مدن « خورا » و « أشناكوم » وجميع أراضى ميزوبوتاميا

---

(٦١) Dossin, G., ''Les noms d'années...''. In Studia Mariana, p. 55. (no. 5).
وراجع عن موقع ميشلان : ص ١٦ أ ، وعن موقع سامانيم (سامانوم) ، ص ٢٦ أ هامش (١٢) .

(٦٢) انظر : Birot, M., Op. Cit., p. 46.
Kupper, J. – R., ''Correspondance de Kibri-Dagan''. In Syria, 41 (1964), p. 106.

(٦٣) Dossin, G., Op. Cit., p. 56 (nos. 14,15), p. 58 (no. 25).

(٦٤) راجع ص ٥٨

(٦٥) راجع ص ٥٥ أ وانظر أيضاً : Kupper, J. – R., Op. Cit., p. 107.

ولا نعرف شيئاً عن المدينة أو المدن التى حكمها قارنى ليم إذ لا تفيد نصوص مارى بشيء فى هذا الصدد[٧٨] ، إلا أننا نستطيع من هذه النصوص أن نقف على ما اتسم به قارنى ليم من جرأة وعدوان ، ويشير إلى ذلك بوضوح خطاب من أحد موظفى زيمرى ليم يفيد فيه سيده ملك مارى بأن قوات قارنى ليم قد فرضت الحصار على مدينة إكالاتوم ، ويدعو سيده إلى ارسال قواته لأنه « إذا ما فُتحت المدينة ، سيستولى قارنى ليم على كل ثروات هذه المدينة »[٧٩] . ورغم الصلات العدائية بين زيمرى ليم وقارنى ليم ، إلا أنه يتبين من خطابات مارى أن قارنى ليم ذهب إلى مارى مرتين على الأقل[٨٠] ، ربما تلبية لدعوة من ملك مارى ، إذ يفيد خطاب لأحد أتباع زيمرى ليم ويدعى « ياركاب – أدد » أن ملك مارى تدخل كوسيط لمصالحة قارنى ليم وحمورابى ، ملك كوردا على الأرجح[٨١] ، وكللت وساطته بالنجاح ، بما يشهد بما حظى به زيمرى ليم من نفوذ فى الأرض العلوية ، فيقول هذا التابع لزيمرى ليم : « ... لقد كتبت لى بهذه العبارات : « قارنى ليم وحمورابى

= وشوكرو – تشوب إسم خورى إذ يدخل فى تركيبه إسم المعبود الخورى « تشوب » . انظر عن هذا المعبود ، على سبيل المثال :

Kupper, J.–R., "Northern Mesopotamia...". In CAH, Vol. II, Part I, p. 41.

(٧٨) انظر : Birot, M., Archives Royales de Mari, Vol. 9 (Textes administratifs de la Salle 5 du Palais), Paris, 1960, p. 347.

Dossin, G., "Les archives épistolaires...". In Syria, 19 (1938), p. 121.

(٧٩) Ibid., p. 121 (Text, ll. 15-21).

(٨٠) Birot, M., Op. Cit., p. 347.

(٨١) لم يذكر النص مقر حكم حمورابى ، وتتضمن رسائل مارى من عهد زيمرى ليم ثلاثة ملوك حملوا الاسم حمورابى ، هم حمورابى ملك بابل ، وحمورابى ملك حلب ، وحمورابى ملك كوردا التى تقع فى ميزوبوتاميا العليا . وفى ضوء ذلك يرجح أن المصالحة كانت بين قارنى ليم وحمورابى ملك كوردا الذى يجاوره فى الأرض العلوية . انظر عن موقع كوردا :

Leemans, W.F., Foreign Trade in the Old Babylonian Period, p. 110.

ممالك الأرض العلوية من ارتد عن التبعية للملك مارى ، حيث يقول هذا المبعوث : « أُخبرت بأن الـ girsiqqu خدم سيدى قاموا بازتداد . وإلى المعسكر الموجود بتخم زالماقوم سأكتب بهمة... ونظراً لأن هؤلاء الرجال لا يجب أن يقوموا بالارتداد ، فإننى أصر كثيراً على الحدث . شيء آخر . إن القوم الذين مع الـ sukharu/ التابعين لك (و) ملوك إيداماراز ، سيمسكون بالتأكيد بالـ girsiqqu الذين قاموا بالارتداد ، وإلى سيدى سيعيدونهم . هناك فى أعلى ، إذ أنهم يعبّرون بكل عاطفتهم لسيدى »[٧٠] .

ويستفاد مما سبق أن نفوذ زيمرى ليم لم يشمل كل ممالك الأرض العلوية ، وأن بعضا من حلفائه من ملوكها قد ارتدوا عن تحالفهم معه ، كما كان منهم أعداء ألداء للملك مارى وعبّرت عن هذه العداوة أكثر من تسمية من تسميات سنى حكم زيمرى ليم حيث خلّدت ذكرى استيلاء ملك مارى على أشلاكا (مرتين)[٧١] ، وعلى كاخات[٧٢] ، وقتله « داويدوم » إلوختيم[٧٣] (إلوخوت) و « داويدوم » قارنى ليم[٧٤] . ويتلاحظ أن من هذه الممالك ما أصبح تابعاً لزيمرى ليم مثل مملكة أشلاكا التى سنقدم بعض البيانات عنها بعد قليل[٧٥] ، ومملكة كاخات ، إلى الشرق قليلاً من منطقة أعالى الخابور فيما يبدو ، والتى أقيم فيها معسكر للخانيين[٧٦] ، الأمر الذى يعنى أنها أصبحت خاضعة لنفوذ مملكة مارى . إلا أن من هذه الممالك أيضاً ما أظهر العداء لزيمرى ليم ، وخاصة قارنى ليم زعيم اليمينيين الذين سبق أن تعرفنا على موقفهم العدائى من مملكة مارى ، و « شوكرو – تشوب » ملك إلوخوت[٧٧] .

(٧٠) Jean, C.-F., Op. Cit., No. 35, ll. 5-28 (p. 81).

(٧١) Dossin, G., "Les noms d'années...". In Studia Mariana, p. 54 (nos. 2,3).

(٧٢) Ibid., p. 55 (no. 4).

(٧٣) Ibid., p. 55 (no. 9).

(٧٤) Ibid., p. 56 (no. 10).

(٧٥) انظر ص ٦٨ .

(٧٦) Kupper, J.-R., Les nomades..., pp. 10-11 with note 3.

(٧٧) عن « شوكرو-تشوب » ملك إلوحوت ، انظر على سبيل المثال : Jean, C.-F., Op. Cit., Nos. 109,100 (p. 15 "Sommaires").

ولا نعرف شيئاً عن المدينة أو المدن التى حكمها قارنى ليم إذ لا تفيد نصوص مارى بشىء فى هذا الصدد[٧٨] ، إلا أننا نستطيع من هذه النصوص أن نقف على ما اتسم به قارنى ليم من جرأة وعدوان ، ويشير إلى ذلك بوضوح خطاب من أحد موظفى زيمرى ليم يفيد فيه سيده ملك مارى بأن قوات قارنى ليم قد فرضت الحصار على مدينة إكالاتوم ، ويدعو سيده إلى ارسال قواته لأنه « إذا ما فُتحت المدينة ، سيستولى قارنى ليم على كل ثروات هذه المدينة »[٧٩] . ورغم الصلات العدائية بين زيمرى ليم وقارنى ليم ، إلا أنه يتبين من خطابات مارى أن قارنى ليم ذهب إلى مارى مرتين على الأقل[٨٠] ، ربما تلبية لدعوة من ملك مارى ، إذ يفيد خطاب لأحد أتباع زيمرى ليم ويدعى « ياركاب – أدد » أن ملك مارى تدخل كوسيط لمصالحة قارنى ليم وحمورابى ، ملك كوردا على الأرجح[٨١] ، وكللت وساطته بالنجاح ، بما يشهد بما حظى به زيمرى ليم من نفوذ فى الأرض العلوية ، فيقول هذا التابع لزيمرى ليم : « ... لقد كتبت لى بهذه العبارات : « قارنى ليم وحمورابى

= وشوكرو – تشوب إسم خورى إذ يدخل فى تركيبه إسم المعبود الحورى « تشوب » . انظر عن هذا المعبود ، على سبيل المثال :

Kupper, J.–R., "Northern Mesopotamia...". In CAH, Vol. II, Part I, p. 41.

(٧٨) انظر : Birot, M., Archives Royales de Mari, Vol. 9 (Textes administratifs de la Salle 5 du Palais), Paris, 1960, p. 347.

Dossin, G., "Les archives épistolaires...". In Syria, 19 (1938), p. 121.

(٧٩) Ibid., p. 121 (Text, ll. 15-21).

(٨٠) Birot, M., Op. Cit., p. 347.

(٨١) لم يذكر النص مقر حكم حمورابى ، وتتضمن رسائل مارى من عهد زيمرى ليم ثلاثة ملوك حملوا الاسم حمورابى ، هم حمورابى ملك بابل ، وحمورابى ملك حلب ، وحمورابى ملك كوردا التى تقع فى ميروبوتاميا العليا . وفى ضوء ذلك يرجح أن المصالحة كانت بين قارنى ليم وحمورابى ملك كوردا الذى يجاوره فى الأرض العلوية . انظر عن موقع كوردا :

Leemans, W.F., Foreign Trade in the Old Babylonian Period, p. 110.

ينطقان بيمين الآلهة ، وقد أعدت إليهما الود ثم أرسلت لك بالأخبار الكاملة عن هذا الموضوع » . ذاك هو ما كتبته لى . والآن أعيد الود بين هذين الرجلين ، لأنك الصلة (الوحيدة) بين هذين الرجلين »[٨٢] . أما عن سبب الوساطة فيبدو أن ملك كوردا كان حليفاً لزيمرى ليم ، إذ يستفاد من خطاب موجه من « ايبال بى إل » مبعوث زيمرى ليم فى بابل إلى سيده ملك مارى أن ملك كوردا كان حليفاً لزيمرى ليم وحمورابى البابلى ، حيث يشار فى هذا الخطاب (وتتخلله الكثير من الفراغات للتهشيم) إلى أن « رسول ملك كوردا ... دخل معنا » ، كما يشار إلى ذهاب إيبال بى إل مع القوات الجيدة التدريب إلى أرض كوردا التى يبدو أنه أقيم فيها معسكر لقوات هؤلاء الحلفاء ، وفى نهاية الخطاب يشكو إيبال بى إل من عدم قيام حمورابى ملك بابل بإيفاد قوات سبق أن أرسلها له ملك مارى[٨٣] .

وبالنسبة لإلوخوت ، وهى تقع فى مجاورة أشلاكا عند الأرض العلوية وفقاً لما يتبين من خطاب لإيبال أدد ملك أشلاكا سيلى عرض بعض فقراته[٨٤] ، فيبدو أن ملكها شوكرو – تشوب أظهر تحالفه حينا مع مملكة مارى وأتباعها ، ولكنه لم يكن الحليف السوى الذى يُركن إليه ، إذ يتبين من خطاب أرسله شوكرو تشوب إلى إيبال أدد ملك أشلاكا وحليف زيمرى ليم ، أنه لا يستطيع ارسال قوات له لحاجته إليها[٨٥] . ويرد فى إفادة مصدرها ناخور ، فيما بين الخابور وحرّان ، أن ملك إلوخوت يستحث ملك خورا للرد على اندفاعات ملك أشلاكا وأن يقبل التحالف معه[٨٦] ، أى أن يقوم تحالف بين إلوخوت وخورا ضد أشلاكا المجاورة لخورا والتابعة لزيمرى ليم ، بما يفيد أن إلوخوت

---

(٨٢) Dossin, G., Op. Cit., pp. 120-121 (Text, ll. 1-19).

(٨٣) Jean, C. – F., Op. Cit., No. 23, esp. ll. 8-9, 11-13, 22-25 (pp. 55-57) .

(٨٤) انظر ص ٦٨ .

(٨٥) Ibid., No. 110 (p. 15 "Sommaires").

(٨٦) Kupper, J.-R., Les nomades ..., p.9.

وانظر أيضا عن موقع ناخور : Ibid., p.8 with note 2 .

أظهرت عداءاً سافراً لمملكة ماری[٨٧] وحثت خورا على أن تنفض عنها التبعية لملك ماری إذ كانت من أملاك زيمری ليم وفقاً لما ورد فى بيان لأحد أتباع ملك ماری[٨٨] . إلا أنه يرجح أن خوراً ارتدت عن تحالفها مع زيمری ليم ، ربما استجابة لتحريض إلوخوت ، إذ شكى ملك أشناكوم ، وهو من أتباع زيمری ليم أيضاً[٨٩] ، من قيام أهل خورا بقطع نباتات حدائقه[٩٠] .

ونورد فيما يلى بعضاً من الممالك الصغيرة الأخرى فى الأرض العلوية ، والتى ألقت سجلات ماری بعض الضوء عليها :

كارانا :

وتقع بجوار رازاما فى الأرض العلوية ، وكان ملكها « أشكور – أدد » تابعاً لزيمری ليم ، وأرسلت سفارة إلى ماری نقلت إلى باخدی ليم مدير قصر ماری عرض ملك كارانا بأن « أمسك بذيل ثوب زيمری ليم وأنفذ أوامره . ومن جهة زيمری ليم ، فليرسل ابنته ، ويمارس الملكية فى كارانا . حسب أمر بلدى ، أمسكت بذيل ثوب سيدى ، (عسى) ألا يرد سيدى يدى »[٩١] .

---

(٨٧) وربما كان هذا هو مادعى زيمری ليم إلى تخليد ذكرى قتله زعماء إلوخوت فى إحدى تسميات سنى حكمه كما أشرنا .

(٨٨) راجع ص ٦١، انظر أيضاً : Ibid., p. 9.

(٨٩) راجع ص ٦١، وانظر أيضاً : Ibid.

(٩٠) Jean, C-F., Op. Cit., No. 33, ll. 4-7 (revers), p. 77.

وانظر أيضاً : Kupper, J. – R., Op. Cit., p. 9.

(٩١) Kupper, J. – R., Archives Royales de Mari, Vol. VI, No. 26, pp. 41-43.

ويرجح أن المقصود بارسال إبنة زيمری ليم الى كارانا هو أن يتخذها ملك كارانا زوجة ، دعماً للتحالف بين البلدين ، أو لتكون كاهنة للاله المحلى لكارانا ، إذ أشير فى تسميتين من تسميات سنى حكم زيمری ليم إلى ارسال هذا الملك احدى بناته لمعبد الإله أدد فى أنان التى تقع على الفرات فى جوار مدينة ماری . أنظر :

Dossin, G., "Les noms d'années...". In Studia Mariana, p. 58, nos. 23,24.

ومع ذلك ، فقد كان أشكور أدد على صلات ودية بالأشوريين أعداء ملك مارى ، إذ يرد فى أحد خطابات مارى الموجهة إلى زيمرى ليم أن « أشكور – أدد ، فى وسط أرضه ، أفرج عن (القافلة) . ومن هذه (القافلة) تقدم ٥٠ حماراً ورجالهم فى اتجاه كانش ، بينما احتجز باقى (القافلة) لديه »[٩٢] ، كما يتبين من أحد خطابات مارى أن رسالة سلمت فى كارانا بواسطة رسول لإيشمى داجان ملك أشور وتضمنت ما يفيد بأنه « ليس لنا سوى عدو واحد . هو بلا شك (ملك) أندأريق . هو بلا شك العدو الوحيد »[٩٣] . ورغم أن أنداريق تبعد عن مجال نفوذ مملكة مارى إذ تقع فى حوض دجلة الأوسط[٩٤] ، إلا أنه يتبين من أحد خطابات مارى أن ملكها أتامروم كان حليفاً لزيمرى ليم حينا[٩٥] ، وقد وجه التوبيخ إلى أشكور أدد ملك كارانا لصداقته للأشوريين وتزويدهم بالقمح ورحيل رسله مع رسل ايشمى داجان المرة تلو الأخرى[٩٦] .

= وانظر أيضاً عن موقع أبان : Bottero, J. et Finet, A., Archives Royales de Mari, Vol. 15 (Repertoire analystique de tomes 1 à 5), Paris 1954, p. 121.

Bottero, J., Archives Royales de Mari, Vol. 7 (Textes économiques et administratifs), Paris, 1957, p. 227.

(٩٢) Lewy, J., "Apropos of a recent study in the Old Assyrian chronology.". In Orientalia, n.s. 26 (1957), p. 32 with note 8.

والتجارة مع كانش تجارة أشورية إذا كانت أهم المراكز التجارية الأشورية فى وسط آسيا الصغرى فى عصر سجلات مارى . انظر : محمد عبد اللطيف : المراكز التجارية الأشورية ... ، ص ٨٥ – ٨٩ ، والجدول التقويمى بعد ص ١٣٠ .

(٩٣) Ibid., p. 33 note 7.

(٩٤) عن موقع أنداريق ، راجع هامش (٢٨) ص ١٩

(٩٥) سينحاز أتامروم بعد ذلك الى جانب أعداء ملك مارى . انظر ص ٧٠.

(٩٦) Jean, C. – F., Op. Cit., No. 41 (pp. 91-93).

أشـــلاكـا :

تقع فى مجاورة ناخور وأشناكوم[٩٧] ، وسبق أن أشرنا إلى أن تسميات سنى حكم زيمرى ليم خلدت ذكرى استيلاء ملك مارى عليها مرتين ، ويبدو أنها خضعت بعد ذلك لنفوذ مارى إذ كان ملكها « ايبال – أدد » تابعاً لزيمرى ليم ، ينبؤه فى أحد خطاباته بأخبار الممالك المجاورة ، وخاصة بوروندوم وملكها أدالشنى ، وينهى هذا الخطاب قائلاً لملك مارى : « ... أخبار إلوخوت و « رجل » لولوبى ، و (أخبار) خاخوم ، وأرض زالماقوم ، وبوروندوم ، وتالخايوم ، معروضة أمامى . ولهذا فإن أخبارهم التى عرفتها ، قد أبلغتها إلى سيدى »[٩٨] .

بـورونـدوم :

كان ملكها أدالشنى ، الخورى[٩٩] ، من أتباع زيمرى ليم المخلصين وفقاً لما يتبين من خطاب لإيبال – أدد ملك أشلاكا إلى زيمرى ليم ملك مارى ، حيث يقول : « إلى سيدى أقول هذا . هكذا (يتكلم) إيبال – أدد ، خادمك . إن المرشد (؟) أريتوبكى ، دون أن يجعل (الأمر) معلوما ، ذهب إلى ناخور (و) من ناخور إلى أشلاكا . والأخبار الكاملة والمتعلقة بأدالشنى قد عرضها أمامى بهذه العبارات : « منذ هذا اليوم ونحن نمسك بحافة ثوب زيمرى ليم . ومثل مدينة ناخور ومثل مدن مملكته ، فقد (أصبحت) مدينة بوروندوم مدينة لزيمرى ليم . أما عن أدالشنى فقد (أصبح) ابنه »[١٠٠] . وفى نهاية الخطاب

---

(٩٧) Bottero, J. et Finet, A., Op. Cit., p. 121.

(٩٨) Finet, A., Op. Cit., p. 21 (Text B 308, ll. 26-32).

(٩٩) ادالشنى إسم خورى اذ يحتوى على المقطع الخورى ادال (أو « اتال ») الذى يمكن نطقه « أرى » وبذلك يصبح نطق الاسم « أرى شنى » (انظر : محمد عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ٦٤) . ويحمل نفس هذا الاسم أريشنى (أو « أدالشنى ») ملك خورى حمل لقب ملك أوركيش وناوار ، وله لوحة من البرونز تحمل نصاً أكديا وتؤرخ بعصر أسرة أكد (القرنين ٢٤ – ٢٣ ق . م .) . (انظر : CAH, Plates to Volumes I and II, plate 50 (c).

(١٠٠) Finet, A., Op. Cit., p. 20 (Text B 308, ll. 1-14).

يقول إيبال – أدد لزيمرى ليم أن أدالشنى قد « فتح قلبه كلية من أجل سيدى . وليسأله سيدى »[101] .

ويبدو أن أريتوبكى كان من الهيئة الإدارية لأدالشنى ومارس وظيفته فى بوروندوم ، كما يرى A. Finet[102] ، وربما ترك هذه المدينة خفية (« دون أن يجعل (الأمر) معلوماً ») ليذهب إلى مدينة ناخور ، التابعة لمملكة مارى وفقاً للنص ، ومنها إلى أشلاكا مقر حكم إيبال – أدد ليطلعه على التحالف الجديد بين زيمرى ليم وأدالشنى والذى أصبحت مدينة بوروندوم بموجبه مدينة لزيمرى ليم ، أسوة بمدينة ناخور وباقى مدن مملكة مارى ، وغدا أدالشنى تابعاً مخلصاً لزيمرى ليم وفقاً لما أوضحه النص .

شـــينامـوم :

وهى تجاور بوروندوم[103] ، وقد أظهر ملكها « نوسوجا » العداء لزيمرى ليم لعدم كتابته له ، أسوة بأدالشنى ملك بوروندوم ، ونقف على ذلك من خطاب لإيبال – أدد ملك أشلاكا إلى زيمرى ليم ملك مارى ، يقال فيه : «... الآن ، نوسوجا ملك شينامومِ ، لأجل إشباع... تكلم بهذه العبارات : « إذا ما لم يسلم أحد الشعير ولا الصوف إلى الخانيين ، فإن الثلاثة آلاف حمار للخانيين ستعود فارغة » . وهكذا كان (ما قاله أيضاً) نوسوجا ، ملك شينامومِ : « لماذا لا يتوقف سيدك عن الكتابة إلى أدالشنى ، بينما لم يكتب إلىّ ؟ » . بسبب هذا فإنه لن يسلم الصوف للخانيين »[104] .

= و « أرى توبكى » اسم خورى أيضاً لاحتوائه على المقطع الخورى « أرى » ، وقد توضح ذلك فى الهامش السابق .

(١٠١) Finet, A., Op. Cit., p. 21 (Text B 308, ll. 32-34).

(١٠٢) Ibid., p. 24.

(١٠٣) Ibid., p. 28.

(١٠٤) Ibid., p. 25 (Text B 590, ll. 4-14).

وهناك مملكتان تجدر الإشارة إليهما قبل الحديث عن صلات زيمرى ليم بالقوى الخارجية ، إحداهما على نهر دجلة فى حوض دجلة الأوسط وهى مملكة أنداريق ، والأخرى على الجانب الغربى من الثنية الكبرى للفرات الأعلى وهى مملكة كركميش ، وقد قبلت كل منهما التبعية لمملكة مارى (ولو لفترة) رغم خروجهما عن نطاق مجال نفوذ هذه المملكة أو الأرض العلوية ، ونورد فيما يلى بعض البيانات | الخاصة بكل من هاتين المملكتين :

مملكة أندرايق :

سبق أن أشرنا إلى أن ملكها أتامروم كان حليفاً لزيمرى ليم فى أحد الأوقات ، وكان زيمرى ليم يقوم أحياناً بزيارة أنداريق[١٠٥] ، لكن أتامروم انقلب بعد ذلك ضد ملك مارى وتآمر عليه وانضم إلى معسكر اعدائه بل وحرّض على تدمير أرضه ، وفقاً لما يتبين من نص خطاب موجه من خمورابى البابلى إلى موظف كبير بقصر مارى يدعى « بوقاقوم » ، إذ يقول : « لاويلا – أدد (مبعوث لأتامروم /) ، من أجل ارسال رجال ذهب إلى اشنونا ، وقد كتب أتامروم إلى حاكم عيلام كما يلى : « حينما يقترب زيمرى ليم لإنقاذ رازاما فقم أنت بتدمير أرضه » . بهذه العبارات كتب أتامروم إلى حاكم عيلام »[١٠٦] . ويرد بوقاقوم على رسالة خمورابى البابلى قائلا : «... (بالنسبة لما) كتبته لى ، فإن حاكم عيلام لم يرسل رجال الحملة مع لاويلا – أدد . وبيدين خاويتين عاد لاويلا – أدد إلى أتامروم . لكن الرجال هنا متجمعون ومستعدون (للتدخل) »[١٠٧] . وسيرجىء الباحث الحديث عن حصار

---

(١٠٥) Jean, C. – F., Op. Cit., No. 32,ll. 8,18-19 (p. 75).

(١٠٦) Kupper, J. – R., "Nouvelles lettres de Mari relatives à Khammurabi de Babylone". In RA, 42 (1948), p. 40 (text, ll. 4-14).

(١٠٧) Ibid., p. 41 (text, ll. 17-23).

رازاما إلى صلات زيمرى ليم بإشنونا وحلفائها ، ولم يشر إلى هذا الموضوع هنا إلاّ لإيضاح الدور العدائى لأتامروم ضد ملك مارى ، حتى ولو لم يشارك أتامروم بنفسه فى حصار رازاما كما يرى J. – R.Kupper(١٠٨) .

مملكة كركميش :

كانت كركميش مركزاً تجارياً مزدهراً على طريق القوافل التجارية من العراق إلى سلسلة جبال طوروس ثم هضبة الأناضول ، واشتهرت كمركز لتجارة الخيل وانتاج النبيذ(١٠٩) ، ووردت خطابات مارى الإشارة إلى قيام « أبلاخاندا » ملك كركميش(١١٠) بإرسال كميات من هذا النبيذ إلى ياسماخ أدد الأشورى ، ثم إلى زيمرى ليم ، أى أنه عاصر هذين الملكين . ويتبين من خطابات أبلاخاندا إلى ياسماخ أدد أن ملك كركميش أظهر منتهى الود للأشوريين إذ حرص على تنفيذ كل رغبات ياسماخ أدد بل وحثه على ابدائها وسعى إلى تحقيقها له إذا ما لم تكن متوفرة لديه(١١١) . أما عن صلاته بزيمرى ليم ، والذى كان يرسل أيضاً إلى أبلاخاندا بكل رغباته (ومنها خيول بيضاء)(١١٢) ، فيبدو أنها كانت على قدر من الفتور من جانب ملك مارى إذ يتضمن خطاب من « صيدقو – لاناسى » مبعوث زيمرى ليم فى كركميش

---

(١٠٨) Ibid., p. 41.

(١٠٩) Dossin, G., "Aplakhanda, roi de Carkemish". In RA, 35 (1938), p. 120.

Leemans, W.F., Foreign Trade in the Old Babylonian Period, p.p. 103, 108.

(١١٠) يفيد G.Dossin أن الخطابات الموجهة من أبلاخاندا إلى كل من ياسماخ أدد وزيمرى ليم لم يُشر فيها إلى اسم مدينته كركميش ، وأنه أمكن التعرف على ذلك من نص مدون على لوح صغير من ألواح مارى ورد فيه « أبلاخاندا ملك كركميش » (Aplakhanda shar Karkamiish) .

انظر : Dossin, G., Op. Cit., p. 108.

(١١١) انظر : Ibid., pp. 118-119.

(١١٢) Ibid., p. 120.

رجاءاً إلى ملك مارى بأن يرسل رداً على خطابات أبلاخاندا له[١١٣] . وقد خاطب أبلاخاندا كلا من ياسماخ أدد وزيمرى ليم بلقب « أخى »[١١٤] ، بما يعبر عن أن كركميش لم تكن ولاية تابعة لمملكة مارى أثناء عهده ، وربما آلت إلى هذه التبعية طوعاً فى عهد ابن وخلف هذا الملك وهو « ياتار – أمى » الذى عبّر بوضوح عن تبعيته لزيمرى ليم ملك مارى فى الفقرة التالية من خطاب له إلى ملك مارى ، حيث يقول : « إن أبى أبلاخاندا لم يمت ، بل يعيش (دوما) . إن زيمرى ليم هو أبى . ياتار – أمى هو ابنك الوفى ، فامسك به إذن فى يدك »[١١٥] .

(ب) صلات زيمرى ليم بأهم القوى الخارجية المنافسة :

مملكة يامخاد (خالاب) :

تبين من سجلات مارى أن سوريا فى النصف الأول من القرن الثامن عشر ق . م . كانت تضم عدة ممالك مستقلة وولايات تابعة لهذه الممالك ، وأن مملكة يامخاد (خالاب) كانت أكثر هذه الممالك المستقلة قوة وانضم تحت لوائها أكبر عدد من الأمراء والأتباع[١١٦] .

ولعل أبلغ ما يعبر عن مدى نفوذ مملكة يامخاد هو الخطاب الموجه من ملكها « ياريم ليم » إلى « ياشوب ياخاد » ملك مدينة در (بدرة الحالية) عاصمة اقليم ياموتبال فى شرق دجلة الأوسط[١١٧] ، والذى لا نجد تفسيراً مرضياً

---

(١١٣) Ibid.

(١١٤) انظر : Ibid., p.p. 108, 118.

(١١٥) Ibid., p. 120.

(١١٦) راجع ص ٥٣ - ٥٤ .

(١١٧) يقع اقليم ياموتبال فى شرق دجلة ، فى المنطقة السهلية التى يجرى فيها نهر ديالى . انظر عن ذلك : Gadd, C.J., "Babylonia c. 2120-1800 B.C.". In CAH, Vol. I, Part II, p. 641.

لوجوده ضمن مجموعة خطابات مارى سوى أنه كتب فى عهد ياسماخ أدد الأشورى ملك مارى الذى يرجح أنه لحال دون وصوله إلى وجهته واحتفظ به فى مارى التى كانت محطاً للرسل وحاملى البريد كما أشرنا ، لعدائه مع ياريم ليم ، الذى لجأ إليه زيمرى ليم كما أشرنا ، والذى سيتبين بعد عرض هذا الخطاب أنه كان قوة ضاربة هددت المنطقة فى شرق دجلة ، مما يهدد أمن أشور نفسها .

ونظراً لأهمية هذا الخطاب ، نورد فيما يلى نصه ، فيقول : « إلى ياشوب ياخاد أقول الآتى : هكذا (يتكلم) ياريم ليم ، أخوك ... اننى بالنسبة لك بمثابة أب وأخ ، (أما) أنت ، فأنت بالنسبة لى بمثابة شرير وعدو ... أو ليس بفضل أسلحة (الإله) أدد ، وأسلحة ياريم ليم ، أنقذت مدينة بابل وأعطيت الحياة لأرضك ولك أنت نفسك ؟ بدون أدد وياريم ليم ، فإن مدينة در ، منذ خمس عشرة سنة ، كنت تستطيع أن تضرم فيها (النار) كما تضرمها فى التبن ، وأنا لن أجعلها (أرضاً) تُنظر ، ولن تستطيع أنت أن تعاملنى بنفس الأسلوب . وقطعاً ، فإن سين – جاميل ، ملك دينيكتوم Diniktum ، مثلك أنت نفسك ، قد كافأنى بالخبائث والعراقيل . وقد أرسيت خمسمائة قارب عند رصيف (ميناء) دينيكتوم ولمدى اثنى عشرة سنة كنت أجامل (؟) أرضه و (أجامله) هو نفسه . والآن ، أنت مثل ذاك ، قد كافأتنى بالخبائث والعراقيل . واقسم لك (باسم) أدد ، إله مدينتى ، و (باسم) سين ، إله شخصى ، بأننى لن أكف حتى أقوم بتدمير أرضك و (تدميرك) أنت نفسك . والآن ، عند اقتراب فصل الربيع ، سأحضر وسأتقدم من خلال شرم مينائك المسوّر . وسأجعلك ترى الأسلحة المؤلمة لـ (الإله) أدد ولياريم ليم »[118] .

وأهم ما يبرزه الخطاب السابق هو شمول نفوذ ياريم ليم ملك حلب اقليمى در ودينيكتوم[119] فيما وراء نهر دجلة شرقاً ، ويتبين من الخطاب أن ياريم ليم

(١١٨) Dossin, G., "Une lettre de Iarim-Lim, roi d'Alep à Iashub-Iakhad, roi de Dir". In Syria, 33 (1956), pp. 66-67 (ll. 1-33).

(١١٩) تقع مدينة دينيكتوم بالقرب من إشنونا وفقاً لما يتبين من خطابات مارى إذ يرد فى أحدها (الخطاب رقم A 642 ، أسطر ٣ – ٥) أنه « عندما رحل العيلاميون عن اشونا ، وصلوا

فرض نفوذه على هذين الاقليمين لوقت ليس بالقصير ، حيث يفيد ملك حلب أنه قام بحماية در لمدى خمس عشرة سنة ولم يكن لها قبل ذلك شأن يذكر وكانت فريسة سهلة لأى اعتداء أو تدمير . كما يتبين من الخطاب أن مدينة دينيكتوم قد استفادت أيضاً من أفضال ملك حلب لمدى اثنتى عشرة سنة ، وتلقت منه اسطولا من خمسمائة قارب ، ربما كدعم عسكرى ضد اعتداء وقع على المدينة ، هذا فضلاً عن الأعمال الخيّرة الأخرى التى قدمها ملك حلب مجاملة لهذه المدينة وملكها . وبالنسبة لسين – جاميل الذى يلقب فى النص بملك دينيكتوم ، فيرد إسمه فى نص سجل على لوح من الطين كشف عنه فى تل حرمل ، ويلقب فى هذا النص بـ «سين – جاميل ، رئيس الأموررين فى دينيكتوم ، ابن سين – شمى » (Sin-gamil rabi- an-Amurrem sha Diniiktim mar Sin-shemi)[١٢٠] ، الأمر الذى يفسره G. Dossin بارتقاء المكانة السياسية لسين – جاميل « رئيس الأموريين » الذى أصبح ملكاً لدينيكتوم ، ربما فى ظل حماية وبفضل عون ياريم ليم ملك حلب[١٢١] . وتشير إحدى فقرات خطاب ياريم ليم إلى قيامه بانقاذ مدينة بابل الذى ترتب عليه فيما يبدو انقاذ مدينة در وملكها ، ويقترح G. Dossin فى هذا الشأن أن مدينتى بابل ودر كانتا حليفتين وأنهما واجهتا معاً خطر التدمير الذى نجحت قوة وفعالية معاونة ياريم ليم فى ابعاده[١٢٢] .

ورغم الأفضال التى أسبغها ياريم ليم على مدينتى در ودينيكتوم ، إلا أن ملك حلب لم يلق منهما سوى الجحود والعصيان ، الأمر الذى دعى ملك

= إلى دينيكتوم» ، كما يرد فى حطاب آخر (الخطاب رقم A 3605 ، أسطر ٥ – ٨) أن « الـ ... نهبوا مدينة اشنونا ثم تحولوا إلى ديبيكتوم . ومن دينيكتوم رحلوا فى اتجاه أرضهم . ألا فليبتهج سيدى » . ويشار فى نص خطاب ياريم ليم موضوع الدراسة إلى رسو أسطول من خمسمائة قارب عند رصيف دينيكتوم (السطران ٢٢ – ٢٣) ، مما يفيد أن هذه المدينة كانت تقع على نهر يرجح أنه نهر دجلة أو نهر ديالى ، ولذلك يقترح G.Dossin أن يكون موقعها الحالى فى مجاورات تل حرمل . أنظر : Ibid., pp. 66-67, note 5.

(١٢٠) Ibid., p. 68.

(١٢١) Ibid.

(١٢٢) Ibid.

حلب إلى توجيه تهديد إلى ملك در بالحضور إلى أرضه غازياً فى الربيع التالى . ولا شك فى أن الطريق الطويل فيما بين حلب ودر واجهته صعاباً جمة ، وأن سلطة ياريم ليم على كل من در ودينيكتوم كانت مفروضة بالقتال ، ويبدو مؤكداً أنه عند موت ياريم ليم استعاد هذان الاقليمان فى شرق دجلة استقلالهما عن مملكة حلب[١٢٣] .

ويرجح أن الأحداث السياسية الهامة التى تضمنها خطاب ياريم ليم السابق دراسته عاصرت الحكم الأشورى فى مارى (ياسماخ أدد) ، والذى انتهى بعون الإله أدد « سيد خالاب » وبالجهد الحربى لياريم ليم لصالح صهره زيمرى ليم ، وبذلك استعاد زيمرى ليم عرش بيت أبيه كما أشرنا[١٢٤].ونتيجة لذلك كان من الطبيعى أن تقوم صلات ودية وثيقة للغاية فيما بين زيمرى ليم ملك مارى ومملكة خالاب ، وخلّد زيمرى ليم فى إحدى تسميات سنى حكمه ذكرى إهدائه تمثال له إلى الإله أدد فى خالاب[١٢٥] . وقد شملت هذه الصلات الودية الوثيقة بين المملكتين عهدى ياريم ليم وخلفه خمورابى ملكى يامخاد (خالاب)[١٢٦] ، وتشير إلى ذلك الفقرة التالية من خطاب لزيمرى ليم إلى ملك حلب الذى يبدو مؤكداً أنه ياريم ليم (إذ لا يرد فيما تبقى من النص إسم من وجّه إليه الخطاب) : « وأنا الآن ، منذ أن جلست على عرش أبى ، أنا ابنك ، وابن خمورابى ، وما يقوله لى خمورابى أفعله »[١٢٧] . ويرى F. Thureau-Dangin أن خمورابى المقصود فى النص هو خمورابى البابلى[١٢٨] ، إلا أن هذا

---

(١٢٣) Ibid., p. 69.

(١٢٤) راجع ص ٤٧ .

(١٢٥) Dossin, G., "Les noms d'années...". In Studia Mariana, p. 57 (no.20).

(١٢٦) يلقب ياريم ليم فى خطابات مارى أحياناً بلقب « ملك يامخاد » (Shar Iamkhad) وأحياناً أخرى بلقب « ملك خالاب » (Shar Khalaab) . أما خلفه خمورابى فيلقب عالباً بلقب « ملك خالاب » .

انظر على سبيل المثال : Dossin, G., "Les archives économiques du Palais de Mari". In Syria, 20 (1939), pp. 109-110 with note 3.

(١٢٧) Thureau-Dangin, F., "Textes de Mari". In RA, 33 (1936), p. 177.

(١٢٨) Ibid.

التقدير لا يبدو مقبولاً إذ لم يكن زيمرى ليم تابعاً لخمورابى البابلى فى أى وقت حتى استيلاء الأخير على مملكة مارى فى العام الثالث والثلاثين من حكمه (١٧٦٠ ق.م.) ، ويبدو مؤكداً أن المقصود هو خمورابى ملك حلب الذى خلف ياريم ليم[١٢٩] .

وبموجب هذه الصلات الوثيقة بين مملكتى مارى وحلب ، تدخل زيمرى ليم طالباً عوناً عسكرياً من ملك حلب إلى حليفه خمورابى ملك بابل ، وتحقق له هذا الطلب وفقاً لما يتبين من الفقرات التالية من خطابين من خطابات مارى ، أحدهما موجه من زيمرى ليم ملك مارى إلى خمورابى ملك بابل ويبلغه فيه بالآتى : « عن قوات الإمداد التى لا تتوقف عن الكتابة لى فى موضوعها ، فقد كتبت إلى خمورابى ، ملك خالاب ، عن موضوع إرسال هذه القوات ، وأرسل قواته . وقد وصلتنى هذه القوات»[١٣٠]. أما الخطاب الثانى فهو موجه إلى زيمرى ليم من « واراد – ايليشو » ، مبعوثه إلى خالاب ، ويبلغه فيه بالآتى : « عن موضوع قوات اليامخاديين الذين ذهبوا إلى بابل ، فخمورابى (ملك خالاب) ، عن موضوع رسالتى (؟) نفسها ، مبتهج كثيراً . و (قال) هكذا : « هو حسن أن يرسل أخى (أى « زيمرى ليم ») القوات إلى بابل . ومع رجل بابل أخى يُربط طرف الرداء»[١٣١]. ويتبين من الفقرات المقتطفة من

---

(١٢٩) نتعرف من سجلات مارى على ثلاثة ملوك حملوا الاسم « خمورابى » وعاصروا زيمرى ليم ملك مارى ، وهم : خمورابى ملك بابل ، وخمورابى ملك حلب ، ابن ياريم ليم ملك حلب ، وخمورابى ملك كوردا فى الأرض العلوية . انظر على سبيل المثال :

Kupper, J.-R., Op. Cit., pp. 50-51.

Böhl, F.M. Th., "King Khammurabi of Babylon...". In Opera Minora, p.p. 340, 352.

وانظر أيضاً عن خمورابى ملك حلب ، ابن ياريم ليم ملك حلب :

Dossin, G., "Iamkhad et Qatanum". In RA, 36 (1939), p. 48.

Landsberger, B., "Assyrische Königsliste...". In JCS, 8 (1954), S.52.

(١٣٠) Jean, C.-F., Op. Cit., No. 68, ll. 1-5 (p. 131).

(١٣١) Ibid., No. 71, ll. 1-15 (p. 135).

هذا الخطاب الأخير أنه أرسل بعد إيفاد قوات حلب بالفعل إلى مارى ومنها إلى بابل ، وهو ما يتفق مع ما ورد فى الخطاب الأول بشأن وصول هذه القوات إلى ملك مارى أولا ، وأن إرسال هذه القوات كان أمراً ساراً لملك حلب الذى أسعده إقامة روابط وثيقة مع خمورابى البابلى . وبخروج القوات اليامخادية من مملكة حلب ، انتهت مهمة « واراد – ايليشو » الذى أفاد فى نهاية خطابه أنه سيتخذ طريق الرحيل من حلب[١٣٢] .

وبموجب الصلات الودية الوثيقة أيضاً بين مملكتى مارى وحلب ، صعد زيمرى ليم إلى حلب بخصوص موضوع أبناء الصحراء (عن تمرد ؟) عند كركميش ، ليشرح الأمر أمام خمورابى ملك حلب ، وفقاً لما يفيد به خطاب أرسله ملك مارى إلى موظف له بالأرض العلوية يدعى « كيخيلوم »[١٣٣] ، مما يعبر عن حرص زيمرى ليم على مناقشة تمرد البدو فى هذه المنطقة المجاورة لنفوذ ملك حلب مع هذا الملك ، حرصاً على العلاقات الودية القوية فيما بينهما . وربما كان هذا الصعود إلى حلب لشرح موضوع أبناء الصحراء هو ما خلدته إحدى تسميات سنى حكم زيمرى ليم ملك مارى إذ تعرّف بأنها « السنة التى صعد فيها زيمرى ليم إلى يامخاد »[١٣٤] ، ولو أنه يمكن أن تشير هذه التسمية إلى ذهاب زيمرى ليم لاجئا إلى يامخاد بعد حلول الحكم الأشورى فى مارى كما سبق أن أشرنا[١٣٥] .

مملكة اشنونا وحلفائها :

كانت اشنونا أكثر القوى الخارجية عداوة لزيمرى ليم ملك مارى ، ومع ذلك فيتبين من بعض نصوص مارى أن الصلات لم تنعدم فيما بين المملكتين ،

---

(١٣٢) Ibid., No. 71, ll. 22-23 (p. 135).

(١٣٣) Dossin, G., Op. Cit., p. 49.

(١٣٤) Dossin, G., ''Les noms d'années...''. In Studia Mariana, p. 59 (no. 32).

(١٣٥) راجع ص ٤٨ – ٤٩ .

ربما لحين من الزمن ، إذ يفيد خطاب موجه إلى زيمرى ليم من أحد أتباعه ويدعى « ايتور أسدو » أن رسولين من اشنونا قد وصلا إلى مارى وسُمح لهما بمواصلة الطريق[١٣٦] ، ويورد عدد من نصوص مارى إحصاءًا بالهدايا التى منحت للرسل الوافدين إلى قصر مارى من الأنحاء المختلفة لمنطقة الشرق الأدنى القديم وضمنهم رسل من اشنونا[١٣٧] ، كما يتبين من أحد النصوص الإقتصادية لمارى أن اشنونا كانت مصدراً جلبت منه مارى اللازورد[١٣٨] . وكانت اشنونا مثار اهتمام وقلق زيمرى ليم الذى حرص على أن يتتبع حتى أحداثها الداخلية وتلقى فى مارى نبأ وقوع حادث بسيط بهذه المدينة هو أن « حريق اندلع فى معبد تيشباك باشنونا ، ونشط واضطرم طوال الليل »[١٣٩] . وكذلك كانت اشنونا مثار تهديد مباشر لمملكة مارى فى عقر دارها فى عهد زيمرى ليم ، ويعبر عن ذلك خطاب لأحد كبار موظفى مارى ويدعى « ياشسى — داجان » Iashsi-Dagan | إلى Saamme- tar حاكم اقليم سوخى ، إذ يفيد : « ربما — لا سمح الإله بهذا — أراد جنود إشنونا أن يقاتلوا كقطاع طرق (؟) ويثيروا (بذلك) الاهتمام لـ « الصعود » نحو ضفتى الفرات... وقبل أن يصل (جنود إشنونا) إلى رابيقوم ، أكتب للملك بما يلى : « لقد وصل جنود إشنونا ، فليتخذ سيدى مكاناً على الطريق » . اكتب هذا للملك وقبل أن ينهب جنود اشنونا ضفتى الفرات ، حتى يصل الملك مع الخانيين وكل قواته إلى ضفتى الفرات ، وحتى لا يكون هناك خطأ »[١٤٠] . كما يشار أيضاً إلى هذا التهديد المباشر من اشنونا فى خطاب آخر من خطابات مارى يتبين منه أن قوات اشنونا هاجمت المنطقة فيما بين رابيقوم ومارى ، إذ يرد فيه «... أستولى

---

(١٣٦) Jean, C. – F., Op. Cit., No. 128, ll. 3-13 (p. 211).

(١٣٧) انظر : Bottero, J., Archives Royales de Mari, Vol. 7, p. 333.

(١٣٨) وكمية اللازورد التى ورد ذكرها فى النص هى ١٥ «شقل» قدر ثمنها بـ ١/٣ « منا » و ١ شقل من الفضة . انظر : Birot, M., Op. Cit., No. 254, ll. 3-5 (p. 209).

(١٣٩) Dossin, G., "Les archives épistolaires...". In Syria, 19 (1938), p. 121.

(١٤٠) Ibid., p. 122.

ابن « اخو-شينا » مع ٦ آلاف رجل من اشنونا على أرض « خاربيعة » Khaarbi'e]. والقول أنه كان ينوى لمحاصرة أيابى ويابليا »[١٤١] .

ويرجح أنه إزاء هذه التهديدات المباشرة من اشنونا رأى زيمرى ليم من صالحه أن يعقد تحالفاً مع خمورابى ملك بابل ، وربما دعى تحالف هذين الملكين إلى قيام تحالف مماثل فى المنطقة فى شرق دجلة تزعمته اشنونا وانضمت إليه عيلام وجوتيوم . ويشار إلى هذا التحالف فى خطاب موجه من « إيبال بى إل » مبعوث زيمرى ليم فى بابل إلى سيده ملك مارى ، حيث يفيد : « إن القوات العيلامية التى ذهبت إلى أرض الجوتيين قد عادت لإشنونا . والحال هذه ، وفى محيطى ، تكلمت برضى بهذه العبارات : إن القوات مختلفة فيما بينها بشأن القتال ، وتحالفها... وتكلم موتاتوم بهذه العبارات : « عبدة بهية جعلها عظيم الأموريين (Gal-Martu) أسيرة ، وقام بتسليمها » . وقد عرفت هذا فى محيطى ، ولكن حتى هنا (فى بابل) لم أخبر بتأكيد لهذه الأمور من خمورابى . وإذا ما أخبرت بتأكيد ، سأكتبه إلى سيدى... عن موضوع القوات إلى أرض الجوتيين ... إلى سيدى سأكتب »[١٤٢] . ويتبين من هذا النص أن قوات العيلاميين ، حليفة إشنونا ، والتى ذهبت إلى أرض الجوتيين ربما لتنضم إليها قوات جوتيوم ، قد انقسمت على نفسها بشأن القتال وعادت إلى إشنونا ، ربما لإلحاق هزيمة مبكرة بقوات الجوتيين اسفرت عن قيام أحد رؤساء فرق جيش مارى (عظيم الأموريين)[١٤٣] بأسر تلك العبدة البهية التى يرجح أنها « سيدة

---

(١٤١) Ibid.

وتقع أرض « خاربيعه » فى منطقة الفرات الأوسط فيما بين رابيقوم ومارى ، كما تقع أيابى فى نفس هذه المنطقة . أنظر :

Ibid., pp. 114 – 115.

أما « يابليا » فتقع على الفرات إلى الجنوب من مارى ، وسبقت الإشارة إلى موقعها . راجع ص ٥٩

(١٤٢) Jean, C. – F., Op. Cit., No. 26, ll. 5 – 16 (pp. 63 – 65).

(١٤٣) عظيم الأموريين (Gal Martu) لقب رئيس فرقة من الجيش يشير أحد خطابات باحدى ليم مدير قصر مارى إلى أنها ضمت مائتين أو ثلاثمائة من الجند . أنظر :

Kupper, J. – R., Archives Royales de Mari, Vol. VI, No. 28, ll. 14-15 (p. 45).

ناوار » (Nawaritum) ملكة الجوتيين[١٤٤] ، مما أرضى إيبال بى إل عند سماعه هذه الأنباء فى بابل ، ولكنه يتحفظ فى التسليم بصحتها حيث لم يتلق تأكيداً بها من حمورابى ملك بابل .

ومن الطبيعى أن تنضم أرض جوتيوم ، فى المنطقة الجبلية فيما بين الزاب الأسفل والسليمانية[١٤٥] ، إلى تحالف مملكة اشنونا القوية بحكم الجوار والطبيعة الجبلية المتشابهة ، وينطبق نفس الأمر أيضاً على عيلام التى لا تختلف طبيعة قسمها الشمالى الجبلى عن اشنونا وجوتيوم[١٤٦] ، فضلاً عن تجاور هذا القسم مع اشنونا أيضاً . وقد عبّرت اثنتان من تسميات سنى حكم زيمرى ليم عن موقفين متضادين لمملكة مارى إزاء عيلام ، إذ أشارت إحدى هذه التسميات إلى ذهاب زيمرى ليم لغوث عيلام[١٤٧] ، بينما خلّدت التسمية الأخرى ذكرى قتله « داويدوم » عيلام[١٤٨] . ولم تكن عيلام طوال عهد زيمرى ليم فى عداء مع مملكة مارى إذ كانت مصدراً للقصدير الذى اشتهرت مارى بتجارته[١٤٩] ، كما تشير نصوص مارى إلى استقبال بعض العيلاميين فى بلاط مارى وتلقّيهم الهدايا من ملكها[١٥٠] .

---

(١٤٤) يورد النص التالى فى متن البحث (من خطاب باخدى ليم إلى زيمرى ليم) أن عشرة آلاف من الجوتيين تبعوا « سيدة ناوار » ، بما يرجح أن هذه السيدة كانت ملكة للجوتيين . أما ناوار فهى فى أرض جوتيوم ، فى المنطقة الجبلية الايرانية الكردية . انظر :
Hinz, W., "Persia, c. 1800 – 1550 B.C.". In CAH, Vol. II, Part I, p. 264.

(١٤٥) أنظر عن موقع جوتيوم : Gadd, C.J., "The dynasty of Agade and the Gutian invasion". In CAH, Vol. I, Part II, p. 444.

(١٤٦) أنظر : Hinz, W., "Persia, c. 2400 – 1800 B.C." In CAH, Vol. I, Part II, pp. 644 – 645.

(١٤٧) Dossin, G., "Les noms d'années ...". In Studia Mariana, p. 56 (no. 13).

(١٤٨) Ibid., p. 55 (no. 8).

(١٤٩) Birot, M., Op. Cit., p.p. 346, 347.

(١٥٠) أنظر على سبيل المثال . Ibid., p. 346.

ونتبين من خطاب لباخدى ليم مدير قصر مارى إلى سيده زيمرى ليم أن تحالف اشنونا لم يقتصر فقط على عيلام وجوتيوم ، بل انضمت إليه أيضاً أشور وكوردا (في الأرض العلوية) ، ويفيد هذا الخطاب بالآتى[١٥١] : « لقد تحريت أخبار أشنونا ، وهذه (هى) : إثنا عشر ألف رجل من اشنونا قد صعدوا نحو شيتولوم Shitullum ، وبين هؤلاء الرجال (س) ألف رجل خطفوا الشعير وستة آلاف رجل... (ملء) « كاروم »[١٥٢] من الشعير (قام) صيلى – سين[١٥٣] بتسليمه للعيلامين عند دينيكتوم[١٥٤] ، ونُقل ووضع تحت تصرف عيلام . وهذا أيضاً : « عشرة آلاف من الجند الجوتيين (التابعين) لسيدة ناوار قد صعدوا . وتحولت عيونهم نحو لارسا . يضاف إلى هذا أن أهل بابل خرجوا من مالجيوم وخطفوا خراف العيلاميين فى ...، أما عن خمورابى (ملك بابل) فهو موجود فى سيبار » . هذه هى الأخبار التى حملها لى هؤلاء الرجال (وهم بعض الرسل) . وقد استعلمت أيضاً عن مهمتهم . وعلمت أنهم كلفوا لدى إيشمى داجان ولدى خمورابى (ملك كوردا) بما يلى : « امسكوا أرض سوبارتو فى أيديكما ولا تسلما قوات إمداد إلى سيد بابل . اكتبا أيضاً إلى زيمرى ليم حتى لا يسلم قوات إمداد إلى سيد بابل » . ويستفاد من الخطاب السابق أن اشنونا وعيلام كانتا حليفتين إذ قام رجال اشنونا بتسليم ما خطفوه من الشعير للعيلاميين ووضع تحت تصرفهم ، وأنه انضم إلى هذا التحالف أيضاً الجوتيون الذين حكمتهم « سيدة ناوار » ، وأن الجوتيين أرادوا مهاجمة لارسا

(١٥١) Kupper, J. – R., Op. Cit., No. 27, ll. 15 – 18, 5 – 22 (revers), pp. 43 – 45.

وينوه الباحث إلى أن الإضافات فيما بين الأقواس فى هذا النص هى توضيحات أجتهادية من قبله وليست من عمل مترجم النص .

(١٥٢) ربما يقصد بـ « (ملء) كاروم من الشعير » ، كمية الشعير التى تملأ مركزاً تجارياً أو سوقاً إذ تعنى كلمة « كاروم » المركز التجارى أو السوق انظر على سبيل المثال : محمد عبد اللطيف ، المرجع السابق ص ٧٣ و ٧٥ و ٨١ .

(١٥٣) « صيلى – سين » كان ملكاً لاشنونا – انظر على سبيل المثال :
Dossin, G., "Les archives économiques ...". In Syria, 20 (1939), p. 109 (no.5).

(١٥٤) عن موقع دينيكتوم ، راجع هامش (١١٩) ص ٧٣ – ٧٤ .

فى القسم الجنوبى من أرض بابل ، ربما انتقاماً من قيام البابليين بمهاجمة ماجيوم (على نهر دجلة ، جنوب التقائه بديالى)[١٥٥] . وتحقيقاً لهذا الغرض أيضاً وهو الانتقام من البابليين وملكهم خمورابى ، عهد إلى رسل اشنونا بالتوجه إلى الأرض العلوية لتكليف إيشمى داجان ملك أشور وخمورابى ملك كوردا بأن يحكما قبضتهما على ميزوبوتاميا العليا (سوبارتو) و يوقفا إرسال أى امدادات عسكرية منها إلى خمورابى البابلى ، وأن يطلبا أيضاً من زيمرى ليم ألا يرسل قوات امداد إلى حليفه ملك بابل . ويعنى هذا الجزء الأخير من النص أن أشور وكوردا انضمتا إلى التحالف الذى تزعمته إشنونا ، وأن هذا التحالف لم يظهر العداء لزيمرى ليم ملك مارى بل هدف أساساً إلى إضعاف قوة بابل العسكرية. ويبدو تحويل عيون الجوتيين ، أحد أطراف تحالف اشنونا ، نحو لارسا أمراً صعب التفسير إذ كانت لارسا تحت حكم ريم سين العيلامى أصلاً ، وكانت عيلام حليفاً قوياً لاشنونا ، الأمر الذى يمكن تبريره بأن حكم ريم سين لم يعد مرتبطاً بعيلام التى كان ينتمى إليها أصلاً بعد أن انقضى على إقامة الحكم العيلامى فى لارسا ، حتى بداية عهد زيمرى ليم فقط (حوالى ١٧٨٢ ق . م .) أكثر من نصف قرن[١٥٦] ، ولذلك كان ريم سين يعمل لصالحه الخاص ، ويتبين من أحد خطابات مارى أنه كان حليفاً حيناً لخمورابى البابلى[١٥٧] ، وربما كان هذا هو ما دعى إلى توجيه عيون الجوتيين نحو لارسا كما جاء فى النص[١٥٨] .

---

(١٥٥) راجع هامش (٢٢) ص ٥٢ .

(١٥٦) راجع عن إقامة الحكم العيلامى فى لارسا وتأريخه ، هامش (٢٧) ص ٥٤ .

(١٥٧) انظر ص ٨٨ .

(١٥٨) ويمكن اقتراح أن يكون أمر عيلام قد انتهى كحليف لاشنونا بعد النصر الذى أحرزه خمورابى البابلى فى العام التاسع والعشرين من حكمه فى الشمال والشرق على جيوش عيلام وغيرها من حلفاء إشنونا ، والذى رغم كونه نصراً دفاعياً أرسى به ملك بابل دعائم سومر وأكد ولم ينه مقاومة إشنونا وحلفائها ، إلا أنه انتهت معه القوة الضاربة لعيلام التى لم يعد ملكها يلقب بالحاكم العظيم (سوكال ماخ) بل اقتصر فقط على اللقب « حاكم » (سوكال) ، وبذلك لم تعد هناك اعتبارات من قبل اشنونا وحلفائها لوجود حكم عيلامى فى لارسا ، هذا إذا ما أخذنا بأن توجيه عيون الجوتيين نحو لارسا جاء تالياً زمنياً للعام التاسع والعشرين من حكم خمورابى البابلى . أنظر (عدا التفسير والتحفظ الأخير) : =

ويبدو أن هذه الأحداث التى أحدقت ببابل هى التى دفعت زيمرى ليم ملك مارى إلى الذهاب بقواته لـ « غوث بابل » ، وفقاً لما خلدته تسميتان متتاليتان من تسميات سنى حكمه(١٥٩) ، كعمل بارز للملك ، وإذا ما صح هذا التقدير فيمكن أن نرى فى قيام مملكة إشنونا وحلفائها ، من العيلاميين خاصة ، بحصار رازاما ، وهو عمل موجه ضد زيمرى ليم أساساً إذ كانت رازاما من المواقع الهامة التابعة له فى الأرض العلوية ، ما يعبر عن رد فعل ضد ملك مارى لمؤازرته حليفه ملك بابل . وسبق أن أشرنا إلى تحريض ملك أنداريق لحاكم عيلام بأن يدمر أرض زيمرى ليم عندما يقترب لإنقاذ رازاما(١٦٠) ، ويرد فى نفس الخطاب المتضمن الإفادة السابقة أن قوات عيلام وقوات اشنونا تحاصر رازاما ، وأن قوات مارى متجمعة ومستعدة لإنقاذ هذه المدينة وفك الحصار عنها(١٦١) .

ويفيد خطاب مرسل من أحد أتباع زيمرى ليم ويدعى « ايدين ياتوم » بأن « إيشمى داجان ، مع رجل اشنونا ، قد دخل إلى رازاما ، وفى محيطى سمعت بهذه العبارات : « إنه يستعد للانقضاض على زريبة للخراف »(١٦٢) ، مما يعبر عن أن إيشمى داجان أصبح حليفاً لملك إشنونا وشاركه الهجوم على رازاما وتأهب لإعمال النهب بها . كما يشار فى أحد خطابات مارى إلى « ... إيشمى داجان ورجل إشنونا ... المقيمين فى أشور ... فى أرابخا ... رجل إشنونا فى إكالاتوم ، ... بهذه العبارات : ... هكذا (تكلم) إيشمى داجان »(١٦٣) . مما

= Hinz, W., "Persia, c. 1800 – 1550 B.C.". In CAH, Vol. II, Part I, pp. 264 – 265.

Gadd, C.J., "Hammurabi ...". In CAH, Vol. II, Part I, p.183.

(١٥٩) Dossin, G., "Les noms d'années ...". In Studia Mariana, p. 56 (nos. 11, 12).

(١٦٠) راجع ص ٧٠ .

(١٦١) Kupper, J. – R., "Nouvelles lettres ...". In RA, 42 (1948), p.41.

(١٦٢) Jean, C. – F., Op. Cit., No. 43, ll. 1 – 8 (pp. 95 – 97).

(١٦٣) Ibid., No. 42, ll. 9 – 19 (revers) p. 95.

يشير إلى تحالف إيشمى داجان وإشنونا (رغم ما عليه النص من تهشيم) والذى يبدو أن إيشمى داجان أراد توسيع نطاقه بإقامة صلات سلمية تدعمها أواصر النسب مع التوروكو فى أرض الجوتيين ، حلفاء إشنونا[١٦٤] ، إذ زوّج إبنه موت أشقور من إبنة « زازيا » زعيم التوروكو ، وفقاً لما يفيد به خطاب تلقاه زيمرى ليم من أحد أتباعه ويدعى « ياسيم – ايل »[١٦٥] .

ولا شك فى أن زيمرى ليم طلب عوناً عسكرياً من حليفه حمورابى ملك بابل لإنقاذ رازاما ، إذ يفيد خطاب من حمورابى البابلى إلى باخدى ليم مدير قصر مارى بأن ملك بابل أرسل وحدة من القوات إلى زيمرى ليم ، وطلب من باخدى ليم موافاته بالأنباء عن زيمرى ليم وعن قواتهما الخاصة ، وعن مدينة رازاما والقوات المعادية التى تحاصرها[١٦٦] . ويبدو أنه بمؤازرة هذا العون البابلى فك الحصار عن مدينة رازاما وأجبرت قوات تحالف اشنونا على الانسحاب ، وربما ساعد على ذلك أن حاكم عيلام عاد إلى سوسه ولم يرسل قوات إمداد لتدعيم موقف اشنونا فى مواجهة تدخل حمورابى البابلى[١٦٧] ، وقد انتهى دور عيلام كحليف لاشنونا بعد أن قهرها حمورابى البابلى فى العام التاسع والعشرين من حكمه إذ لم يسمع بعد ذلك عن أى تدخل لعيلام فى شئون أرض النهرين[١٦٨] . وعندما قهر حمورابى البابلى مملكة إشنونا وحلفائها فى العام الثانى والثلاثين من حكمه[١٦٩] ، أرسل إليه حليفه زيمرى ليم ملك مارى بالنصح التالى : « إذا ما كان أمراء اشنونا موافقين لك ، فمارس إذن الملكية على اقليم إشنونا ، وإذا ما لم يكونوا موافقين لك ، فأقم الـ ... الموجود عندك ،

---

(١٦٤) راجع ص ٥٢ . وعن التعريف بالتوروكو راجع أيضاً هامش (٨٤) ص ٤٤ .

(١٦٥) Ibid., No. 40, ll. 1 – 12 (p.91).

(١٦٦) Kupper, J. – R., Archives Royales de Mari, Vol. VI, No. 54 (p.6 "Sommaires").

(١٦٧) أنظر : Hinz, W., Op. Cit., p. 264.

(١٦٨) راجع هامش (١٥٨) ص ٨٢ – ٨٣

(١٦٩) أنظر : Kupper, J. – R., "Northern Mesopotamia ...". In CAH, Vol. II, Part I, p. 15.

ليسيطر عليهم » وفقاً لما ورد فى خطاب لايبال بى إل مبعوث زيمرى ليم فى بابل[١٧٠] . وقد انفض حلف اشنونا بلا شك إثر هذه الهزيمة ، وأصبح خمورابى ملك كوردا ، والذى سبق أن أشرنا إليه كحليف لإشنونا فى الأرض العلوية ، حليفاً لخمورابى البابلى يوفد إليه الرسل فى بابل[١٧١] ويوجه إليه ملك بابل الرسائل[١٧٢] ، وأعلن ايشمى داجان ملك أشور خضوعه وتملقه لخمورابى ملك بابل ، الأمر الذى يعبر عن مدى ضآلة أشور وصغر وزنها السياسى فى عهد هذا الملك ، وتعبّر الفقرات التالية من أحد خطابات مارى عن هذا الموقف المتردى لملك أشور ، فتقول : « إن إيشمى داجان لا يتوقف عن ارسال (إعلانات) الخضوع لخمورابى . هذا كان تصرف أبيه إذ ، فيما سبق ، لم يتوقف أبوه عن ارسال إعلانات الخضوع لرجل إشنونا . وفيما بعد ، منذ الفوضى التى (قام ؟) رجل إشنونا ... الأراضى ... أرسل إليه بتأكيد الأخوة . ومن الآن بالتأكيد ، إيشمى داجان يتصرف هكذا ، وهو يتملق خمورابى بواسطة ... »[١٧٣] . أما عن مملكة اشنونا نفسها فلم ينته دورها إلا على يد خمورابى البابلى فى العام الثامن والثلاثين من حكم هذا الملك[١٧٤] ، وبعد أن انتهت مملكة مارى من الوجود كما سنرى .

مملكة بابل ونهاية مارى :

مصدرنا عن الصلات فيما بين زيمرى ليم ملك مارى ومملكة بابل هو عدد من الخطابات المتبادلة بين زيمرى ليم وخمورابى البابلى من ناحية ، ورسائل

(١٧٠) Dossin, G., ''Les archives épistolaires ...'' In Syria, 19 (1938), p. 120.

(١٧١) Jean, C. – F., Op. Cit., No. 23, ll. 8 – 9 (p.55).

(١٧٢) أنظر : Kupper, J. – R., Archives Royales de Mari, Vol. VI, No. 33, ll. 4 – 5 (p.53).

(١٧٣) Jean, C. – F., Op-Cit., No. 49, ll. 6 – 12 (p. 105).

وبالنسبة لما ورد فى النص عن عدم توقف شمشى أدد الأول ، والد ايشمى داجان ، عن ارسال الخضوع لإشنونا ، فيرى الباحث أنه ربما كان دهاءًا سياسياً من شمشى أدد ، ليتجنب خوض حروب مع اشنونا هو فى غنى عنها ، إذ لاشك فى أن شمشى أدد الأول كان من أعظم ملوك العصر الأشورى القديم إن لم يكن أعظمهم على الإطلاق

(١٧٤) Gadd. C.J., Op. Cit., p.183.

موجهة إلى زيمرى ليم من بعض مبعوثيه العسكريين لدى البلاط البابلى ، وخاصة « إيبال بى إل » و « إيبال إل » ، فضلاً عن الرسائل الموجهة من خمورابى البابلى إلى اثنين من كبار موظفى مارى هما باخدى ليم وبوقاقوم والتى غالباً ما طلب خمورابى إبلاغ مضمونها العاجل إلى زيمرى ليم ، حيث يكون . وسبق أن أشرنا إلى قيام تحالف حتمى بين مملكتى مارى وبابل أملته المصالح الخاصة بكل من المملكتين ، حتى لا تتوسع بابل على حساب مارى أو العكس ، ولتقف المملكتان معاً كقوة موحدة ضد أى اعتداء أو تهديد خارجى وخاصة من تحالف اشنونا الذى هدد كيان ومجال نفوذ المملكتين كما رأينا . كما أشرنا أيضاً إلى أنه بموجب هذا التحالف ذهب زيمرى ليم لغوث بابل عندما تعرضت لعدوان خارجى هددها فى عقر دارها ، وفعل خمورابى نفس الشيء بإرسال قواته لإنقاذ رازاما مؤازرا حليفه زيمرى ليم ، ولتخليص الأرض العلوية من تدخل اشنونا وحلفائها حتى تبقى هذه المنطقة فى ظل سيادة ملك مارى يجند منها القوات التى لا يكف خمورابى البابلى عن طلبها كما سنرى .

ويبدو أن الفقرات التالية من خطاب موجه إلى زيمرى ليم من مبعوثه « ايبال بى إل » فى بابل ترتبط بموضوع غوث بابل ، ولو أن النص لا يشير إلى اسم العدو ، إذ تقول : « إن العدو رأى أنه فى مدينة خيريتوم قد اتخذ العزم ، وحاول مرة ومرتين أن يمر ، ولكن قوات سيدى قاومته ولم تسمح له بالمرور . ونظراً لأنه لم يستطع المرور إذ أن ممر عبوره (اعترضته) الحفر التى نحن واتباع خمورابى ... والتى قمنا بحفرها فى مواجهة طريقه ... ثم جعلت ٣٠ من السوخى يأخذون الطريق ، مع ياقيم ليم السوخى ، إلى كوكولاتيم ، وقلت هذا « إذا ما تقدم العدو (آتيا) من كوكولاتيم ، وإذا ما توجه نحو الشمال ، فازحفوا فى اتجاه جناحه واكتبوا إلى سيدى (زيمرى ليم) ، واكتبوا إلىّ أيضاً » . هذه كانت التعليمات التى أعطيتها لهم ... وليتخذ سيدى قراراً[١٧٥]» ويتبين من النص السابق أن العدو[١٧٦] حاول المرور من خيريتوم

(١٧٥) Jean, C. – F., Op. Cit., No. 30, ll. 5 – 12, 10 – 17 (revers) p. 71.

(١٧٦) ربما كان هذا العدو هو قوم ياموتبال فى شرق دجلة (راجع عن موقع ياموتبال ، هامش =

التى تقع إلى الجنوب من سيبار[١٧٧] ، ويبدو أن وجهته لم تكن معلومة ولذلك قام جند مارى وجند بابل معاً بشق حفر على طريق مروره لعرقلة تقدمه فى أرض بابل ، جنوباً ، أما إذا تقدم نحو الشمال ، أى نحو مارى ، فقد أصدر ايبال بى إل تعليماته إلى جماعة من السوخى لشغل العدو بالزحف على جناحه إلى أن يصل إبلاغهم بقدوم العدو من هذه الجهة إلى ملك مارى وإلى ايبال بى إل فى بابل ليرسلا القوات اللازمة لملاقاته . ويستفاد مما سبق أن ايبال بى إل لم يكن رسولاً أو مبعوثاً عادياً إلى البلاط البابلى بل كان قائداً عسكرياً يخطط للقتال ويوجه القوات ، ويتبين من بعض خطابات مارى أنه كان يتولى أحياناً قيادة قوات مارى ويخرج بها مرافقاً لقوات حمورابى البابلى[١٧٨]، ولو أنه كان يجهل أحياناً الهدف من الحملة أو وجهتها[١٧٩] ، الأمر الذى يعنى من جهة أخرى أن ملك مارى عهد بأمر القوات التى يرسلها إلى حليفه حمورابى البابلى إلى قواده هو .

وقد حاز إيبال بى إل بثقة حمورابى البابلى وكانت له مكانة أثيرة عنده ، وتعبر عن ذلك فى وضوح الفقرات التالية من خطاب له إلى سيده زيمرى ليم ، حيث يقول : « عندما ... أمر ما يقلق حمورابى ، فإنه لا يقصّر فى الكتابة إلىّ ، وأذهب نحوه حيث يوجد . وأيا ما كان الأمر الذى يقلقه ، فإنه يقوله لى . وكل الأمور الهامة التى يكلمنى عنها ، لا أتوقف عن كتابتها إلى سيدى »[١٨٠] ، وشارك ايبال بى إل فى نفس هذا العمل زميل له هو « ايبال إل » الذى كان يتلقى رسائل سيده ملك مارى ويرسل إليه التقارير عن

= (١١٧) ص ٧٢) حيث يشار فى رسالة من ريم سين ملك لارسا إلى حمورابى ملك بابل إلى هؤلاء القوم كأعداء لكل من ريم سين وحمورابى حيث يحولون وجوههم إلى أرض بابل . أنظر : Ibid., No. 72, ll. 17 – 28 (p. 137).

(١٧٧) Lewy, H., Op. Cit., p.p. 326, 333.

(١٧٨) أنظر على سبيل المثال : Jean, C. – F., Op. Cit., No. 20, ll. 5 – 10 (p.49); No. 23, ll. 11 – 13 (revers) p. 57.

(١٧٩) Ibid., No. 20, ll. 9 – 10 (p. 49).

(١٨٠) Ibid., No. 31, ll. 5 – 12 (p. 73).

محادثاته وتصرفاته بشأن ما يطلبه خمورابى من ملك مارى من قوات وقوارب[181] لنقل هذه القوات على المجارى المائية .

والواقع أن أهم ما سعى إليه خمورابى من تحالفه مع زيمرى ليم هو تضخيم قوته العسكرية الضاربة بتزويدها بأكبر عدد ممكن من القوات المقاتلة حتى يتسنى له تحقيق أهدافه التوسعية ، سواء اتفقت هذه الأهداف مع مصالح حليفه زيمرى ليم أم لم تتفق ، وتعبر عن ذلك بوضوح الفقرات التالية من خطابين لايبال بى إل مبعوث زيمرى ليم فى بابل إذ يرد فى أحد هذين الخطابين أن رجل اشنونا أصبح حليفاً لملك بابل[182]، ويستفاد من بعض فقرات الخطاب الآخر أن قوات إشنونا لن تمكث فى المدينة بل ستبقى فى الريف[183]، وكانت إشنونا ألد أعداء زيمرى ليم وفقاً لما تبين لنا من دراسة . ولم يكف خمورابى عن مطالبة حليفه زيمرى ليم بإمداده بأعداد كبيرة من القوات والقوارب[184]، وقد أشارت بعض فقرات من خطابات مارى إلى أعداد كبيرة من أفرادها مثل العشرة آلاف ، بل وأشير فى إحدى هذه الفقرات إلى ثلاثين ألف مقاتل[185]. وكان زيمرى ليم يلبى طلبات خمورابى المتكررة من هذه القوات ، بل وسعى ونجح فى الحصول على قوات من مملكة حلب لصالح هذا الحليف كما أشرنا عند دراستنا لمملكة حلب . وفى بعض الأحيان كان زيمرى ليم يطلب من خمورابى إرجاع هذه القوات أو بعضها ، وقام مبعوثوا ملك مارى بإحراج ملك بابل أحياناً فى هذا الأمر ، فيقول له إيبال بى إل : « إن سيدى يرسل ياكيم أدد (رسول زيمرى ليم) بدون رجال . حقاً أنت لا تتوقف عن أن تدعو سيدنا (زيمرى ليم) بهذا : « إصعد لأرض سوبارتو ثم للملوكها وحوّلهم إلى ناحيتنا » . ذاك هو ما لم تتوقف عن أن تدعو سيدنا له . والآن أنت لا ترسل

(١٨١) Ibid., No. 33 (p. 75); No. 34, ll. 2 – 16 (p. 77).

(١٨٢) Ibid., No. 33, l. 6 (p. 75).

(١٨٣) Ibid., No. 34, ll. 22, 26 – 27 (p. 77).

(١٨٤) أنظر على سبيل المثال : Ibid., No. 23, ll. 16 – 19 (p. 55), 10 – 11 (revers) p. 57; No. 33, ll. 7 – 8 (p.75); No. 34, ll. 3 – 6 (p.77).

(١٨٥) Ibid., No. 67, l. 12 (revers) p. 131.

رجالا لسيدنا، ، وهل بدون رجال كثيرين يستطيع سيدنا دائماً أن يصعد لأرض سوبارتو ؟ »[١٨٦]. ولكن خمورابى كثيراً ما كان يتعلل بالأعذار ليحتفظ بهذه القوات لديه ، فيقول لإيبال بى إل رداً على طلب الأخير أن يرسل خمورابى إلى سيده زيمرى ليم عشرة آلاف رجل والقوارب ليواجه بهم ملك مارى عدواً يقترب من مارى ولم يذكر اسمه فى النص : « رجال القوات والقوارب موجودين فى كا ... والرجال والقوارب موجودين فى رابيقوم ... والرجال والقوارب (موجودين) فى ... وقرارى قد اتخذ »[١٨٧]. وفى مناسبة أخرى يتعلل خمورابى بأن زيمرى ليم يبالغ فى أعداد القوات التى يطلب إرجاعها فعندما « أرسل ١٠٠ رجل حسب ما يريده (زيمرى ليم) ، فإنه يتكلم عن ١٠٠٠ ، وعندما أرسل ١٠٠٠ رجل يتكلم عن ١٠٠٠٠ » ، ثم ينهى قوله بذريعة أخرى لعدم ارسال الجند هى أنه لم تصله الأنباء التى ينتظرها عن العدو ، « وبعد ظهور الأنباء التى ... نتصرف . ومادمنا لا نرى طبيعة الأمر ، فأى جنىٍّ لن أرسله »[١٨٨].

والواقع أنه فى سبيل الحصول على القوات كان خمورابى البابلى يعقد التحالف ، لا مع زيمرى ليم وحده ، بل أيضاً مع ملك إشنونا كما أشرنا ، ومع ريم سين ملك لارسا ومنافسه على السيادة فى جنوب أرض بابل . وتبدو العلاقات فيما بين خمورابى البابلى وريم سين ملك لارسا طيبة[١٨٩] ولو حينا ، كما يتبين من خطاب موجه إلى زيمرى ليم من أحد اتباعه فى بابل ويدعى ياريم أدد أن خمورابى كان لا يتوقف عن الكتابة لملك لارسا فى طلب القوات ، وانه قام فيما بين خمورابى وريم سين تعاون عسكرى واتفاق دفاع مشترك بأن يهب أى منهما لنجدة الآخر بقواته إذا ما هاجمه عدو[١٩٠].

(١٨٦) Thureau – Dangin, F., "Textes de Mari". In RA, 33 (1936), pp. 174 – 175.

(١٨٧) Jean, C. – F., Op. Cit., No. 34, ll. 2 – 16 (pp. 77 – 79).

(١٨٨) Ibid., No. 23, ll. 18 – 24 (revers) p. 57.

(١٨٩) أنظر Ibid., No. 33, l. 5 (p. 75).

(١٩٠) Ibid., No. 72, ll. 9 – 18 (p. 137).

ويبدو أن خمورابى هدف من أسلوب التحالف وتجميع قوات حلفائه لديه إلى إضعاف القوة العسكرية الضاربة لهؤلاء الحلفاء بتجريدهم من أكبر عدد ممكن من قواتهم واستغلال هذه القوات من ناحية أخرى لمصالحه الشخصية ، تلك المصالح التى ما إن لمس خمورابى فى قواته الخاصة القدرة على تحقيقها حتى أطاح بكل من تحالف معه دون أية مراعاة أو اعتبار لحلفاء الأمس ، وهكذا قضى على ريم سين ملك لارسا فى العام الحادى والثلاثين من حكمه وآلت له بذلك السيادة على أرض سومر وأكد ولم يعد ينازعه فيها أحد[١٩١]، وأعقب ذلك بنصر أحرزه على اشنونا فى العام الثانى والثلاثين من حكمه[١٩٢]، والتى سبق أن قهرها وحلفاءها فى العام التاسع والعشرين من هذا الحكم كما أشرنا ، ثم أعقب ذلك بالقضاء على مملكة مارى وحليفه زيمرى ليم حتى تشمل سيادته مجال نفوذ مملكة مارى فى شمال أرض النهرين وضفتى الفرات .

وقد أحرز خمورابى البابلى انتصاراً حاسماً على مارى فى ميدان القتال فى العام الثالث والثلاثين من حكمه[١٩٣]، وكان قتالاً مفاجئاً بلا شك إذ لم تفد سجلات مارى بشىء عن مقدمات أو أسباب لهذا القتال الذى أعقبته فترة احتلال بابلى لمارى ترك أثره فى شكل تسجيلات وبطاقات تخص قوة الاحتلال[١٩٤]. ومن الواضح أن هذه الهزيمة لمارى لم تقض نهائياً على مقاومة زيمرى ليم إذ كانت لا تزال له القوة على إثارة الشغب ضد خمورابى البابلى ، مما دعى الأخير إلى القيام فى العام الخامس والثلاثين من حكمه بتدمير أسوار

---

(١٩١) Oppenheim, A.L., "List date formulae of the reign of Hammurabi". In ANET, p. 270.

(١٩٢) Ibid.

(١٩٣) Ibid.

(١٩٤) Kupper, J. – R., "Northern Mesopotamia ...". In CAH, Vol. II, Part I, p. 28.

مارى ، طبقاً لأمر أنو وإنليل[١٩٥]، ونهب معبد عشتار والقصر الملكى وإضرام النيران فى المدينة التى لم تقم لها بعد ذلك قائمة[١٩٦].

---

(١٩٥) Oppenheim, A.L., Op. Cit., p. 270.

(١٩٦) أنظر : Kupper, J. – R., ''Un gouvernement ...''. In RA, 41 (1947), pp. 153 – 154.

Thureau – Dangin, F., Op. Cit., p. 177.

Böhl, F.M. Th., ''King Khammurabi of Babylon ...''. In Opera Minora, p. 345.

قائمة الدوريات والمراجع

أولاً : مراجع باللغة العربية

فوزى رشيد : الشرائع العراقية القديمة ، بغداد ١٩٧٣ .

محمد عبد اللطيف : تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق.م. ، الاسكندرية ١٩٧٧ .

محمد عبد اللطيف : المراكز التجارية الأشورية بوسط آسيا الصغرى فى العصر الأشورى القديم ، الاسكندرية ١٩٨٤ .

ثانياً : مراجع مترجمة إلى اللغة العربية

انطون مورتجات : الفن فى العراق القديم (ترجمة عيسى سلمان وسليم التكريتى) ، بغداد ١٩٧٥ .

ثالثاً : دوريات ومراجع بلغات أجنبية

(أ) الدوريات :

- Birot, M., "Trois textes économiques de Mari (I)". In RA, 47 (1953).
- ——— ,"Textes économiques de Mari (III)". In RA, 49 (1955).
- ——— ,"Textes économiques de Mari (IV)". In RA, 50 (1956).
- ——— ,"Les lettres de Iasim-Sumu". In Syria, 41 (1964).
- Burke, M.L., "Lettre de Numushda - Nakhrari et de trois autres correspondants à Idiniatum". In Syria, 41 (1964).
- Dossin, G., "Aplakhanda, roi de Carkemish". In RA, 35 (1938).
- ——— ,"Les archives épistolaires du palais de Mari". In Syria, 19 (1938).
- ——— ,"Les archives économiques du palais de Mari". In Syria, 20 (1939).
- ——— ,"Iamkhad et Qatanum". In RA, 36 (1939).
- ——— ,"L'inscription de fondation de Iakhdun-Lime, roi de Mari". In Syria, 32 (1955).

- Dossin, G., "Une lettre de Iarim – Lim, roi d'Alep à Iashub-Iakhad, roi de Dir". In Syria, 33 (1956).
Feigin, S.I., and Landsberger, B., "The date-list of the babylonian King Samsu-Ditana". In JNES, 14 (1955).
- Finet, A., "Adalshenni, roi de Burundum". In RA, 60 (1966).
- Kupper, J. – R., "Un gouvernement provincial dans le royaume de Mari". In RA, 41 (1947).
- ——— ,"Nouvelles lettres de Mari relatives à Khammurabi de Babylon". In RA, 42 (1948).
- ——— ,"Correspondance de Kibri-Dagan". In Syria, 41 (1964).
- Lambert, M., "La periode presargonique". In Sumer, 8 (1952).
- Landsberger, B., "Assyrische Königsliste und 'Dunkles Zeitalter'". In JCS, 8 (1954).
- Lewy, H., "The historical background of the correspondence of Bakhdi-Lim". In Orientalia, n.s. 25 (1956).
- Lewy, J., "Apropos of a recent study in the Old Assyrian chronology". In Orientalia, n.s. 26 (1957).
- ——— , "Amurritica". In HUCA, 32 (1961).
- Oppenheim, A.L., "The archives of the Palace of Mari". In JENS, 11 (1952).
- Parrot, A., "Les fouilles de Mari, troisiéme campagne (hiver 1935-6)". In Syria, 18 (1937).
- Thureau-Dangin, F., "Textes de Mari". In RA, 33 (1936).

(ب) المصـادر والمراجـع :

- Birot, M., Archives Royales de Mari, Vol. 9 (Textes administratifs de Salle 5 du Palais). Paris, 1960.
- Böhl, F.M.Th., "King Khammurabi of Babylon in the setting of his time". In Opera Minora, Groningen- Djakarta, 1953.
- Bottero, J. et Finet, A., Archives Royales de Mari, Vol. 15 (Repertoire analytique de tomes 1 à 5). Paris, 1954.

- Bottero,J., Archives Royales de Mari, Vol. 7 (Textes économiques et administratifs). Paris, 1957.
- ——— ,(and others), The Near East : The Early Civilizations. London, 1967.
- ——— ,"Syria at th time of the Kings of Agade". In CAH, Vol. I, Part II.
- Boyer, G., Archives Royales de Mari, Vol. 8 : Textes Juridiques. Paris, 1958.
- Dossin, G., "Les noms d'années et d'éponymes dans les archives de Mari". In Parrot, A., Studia Mariana, Leiden, 1950.
- ——— ,Archives Royales de Mari, Vol. I (Correspondance de Shamshi-Addu). Paris, 1950.
- ——— ,Archives Royales de Mari, Vol. IV (Correspondance de Shamshi-Addu). Paris, 1951.
- Gadd, C.J., "The dynasty of Agade and the Gutian invasion". In CAH, Vol. I, Part II.
- ——— ,"Babylonia, c. 2120-1800 B.C.". In CAH, Vol. I, Part II.
- ——— ,"Hammurabi and the end of his dynasty". In CAH, Vol. II Part I.
- Hallo, W.W. and Simpson, W.K., The Ancient Near East. A History. Harcourt Brace Jovanovich Inc., USA, 1971.
- Hinz, W., "Persia, c. 2400-1800 B.C.". In CAH, Vol. I, Part II.
- ——— ,"Persia, c. 1800-1550 B.C.". In CAH, Vol. II, Part I.
- Jean, C.-F., Archives Royales de Mari, Vol. II (Lettres diverses). Paris, 1950.
- Kupper, J.-R., Archives Royales de Mari, Vol. 6 : Correspondance de Bakhdi-Lim, Préfet du Palais de Mari. Paris, 1954.
- Kupper, J.-R., Les nomades en Mesopotamie au temps des rois de Mari. Paris, 1957.
- Kupper, J.-R.,"Northern Mesopotamia and Syria". In CAH, Vol. II, Part I.
- Leemans, W.F., Foreign Trade in the OLd Babylonian Period. Leiden, 1960.
- Lewy, H., "Assyria, c. 2600-1816 B.C.". In CAH, Vol. I, Part II.
- Mallowan, M., "The Early Dynastic Period in Mesopotamia". In CAH, Vol. I, Part II.

- Meek, T.J., "The code of Hammurabi". In ANET.
- Oppenheim, A.L., "List date formulae of the reign of Hammurabi". In ANET.
- Parrot, A. et Dossin, G., Archives Royales de Mari, Vol. III. Paris, 1950.
- Roux, G., Ancient Iraq (A Pelican Book), 1972.
- Schorr, M., Urkunden des altbabylonischen Zivil und Prozessrechts. New York, 1971.

الناشر
دار المعرفة الجامعية
شارع سوتير - الأزاريطة
إسكندرية